



رسائل هرتزل

رسالة هرتزل^١ إلى روتشيلد حول استيطان اليهود في أمريكا الجنوبية

١٨٩٥/٦/١٥

لقد تركنا مفاوضات الدبلوماسيين في أمريكا الجنوبية، يتمون معاهدات الاحتلال مع الدول هناك. لقد انتهت هذه المعاهدات الآن ونحن متأكدون من البلاد التي سنحتلها.

ليس هناك شك من أن هذه العملية شرعية ولكنها ليست خالية من الوسواس، نحن نعرف أن الثمن يزداد ازديادا لا يدري به البائع في البدء ولهذا السبب وبعد أن تتم معاملات البيع والشراء نعطي البائع حق الاختيار بين أن يقبض الثمن نقداً أو يأخذه أسهما حسب القيمة الاسمية. أما إذا ظن بأن الأمر كله خديعة فإنه بذلك يسئ إلى نفسه أكثر. وعلى كل حال فلن يكون علينا لوم في شيء.

إن أرض اليهود الجديدة يجب أن تستكشف وتستخدم بجميع الوسائل الحديثة. وعندما يقرر علماءنا الجغرافيون البيعة التي سنأخذها وبعد أن تتم معاملات الشراء وعقوده الدولية والخاصة، سنسير سفينة إلى ذلك المكان لتستلم الأرض. ستحمل هذه السفينة موظفين إداريين وفنيين مختلفين ومندوبين من الجماعات المحلية.

سيكون عمل هؤلاء الرواد مقسما في ثلاث أمور:

أولا : دراسة خصائص البلاد الطبيعية درسا دقيقا.

ثانيا : تأسيس إدارة مركزية محكمة .

ثالثا : توزيع الأراضي.

وهذه الأعمال الثلاثة تتلاحم معا، ولا بد أن نوسعها بحكمة لتناسب وغايتها التي هي معلومة لدى الجميع . هناك أمر واحد لم نوضحه بعد، وهو طريقة توزيع السكان على المناطق المختلفة بالنسبة للجماعات المحلية. شرط مهم هنا أن نفكر بالطقس ونعطي لكل فئة ما يشبه الطقس الذي هم متعودون عليه في مكان إقامتهم الأولى بعد هذا التقسيم العام تأتي الاعتبارات الأخرى الخاصة..

وسيكون كل شيء منظما منذ البدء، وحتى على السفينة التي ستسير لاحتلال البلاد سيعرف كل واحد مهمته بوضوح، العلماء والفنيون والرؤساء والموظفون وأخيراً وأهم الجميع الممثلون المعتمدون للجماعات المحلية.

وعندما تبدو بلادنا الجديدة من بعيد سيرتفع علمنا على سارية.

مقابلة هرتزل مع دوق بادن^٢ الأكبر بشأن دعم قيصر ألمانيا لإقامة دولة يهودية

١٨٩٦/٤/١٣

إن مهمتي هذا المساء هو أن أفنع الدوق الكبير، بأن يحصل لي على مقابلة مع القيصر وأيضاً أن يتكلم عني وعن قضيتي عند دوق هس الكبير حمى قيصر روسية، إذ لا بد من أن يتكلم دوق هس الكبير في سانت بيترزبرغ عندما يحضر تتويج قيصر روسية.

لقد اهتم دوق بادن الكبير باقتراحي بأن تقوم دولة منذ البدء .. وكان الشيء الوحيد الذي يخشاه من مساندة القضية هو أن يساء فهم هذه المساندة وينظر إليها كعمل لا سامي. فطمأنته أن الذين سيذهبون من اليهود هم فقط الفئة التي تريد الذهاب. فاليهود مثلاً الذين في بادن راضون عن حكمه ولن يهاجروا ولهم حق في ذلك.

وكنت أثناء حديثي معه أعود بين الوقت والآخر إلى موضوع صداقته لليهود لاقنعه بأنه إذا ساعد قضيتنا، لن يبدو ذلك معاديا لليهود أبداً، وأنه من واجبنا نحن زعماء اليهود أن نقنع الشعب أن تأسيس دولة يهودية هو من صالح اليهود وليس اضطهاداً لهم. وأضفت إذا انتشر خبر معاملتك الحسنة لليهود فسوف ينهال على دوقية سموكم عدد كبير منهم مما قد لا تحمد عقباه.

تطرق الدوق الكبير إلى ما ذكرته الصحف عن سوء حال اليهود الذين هاجروا إلى لندن. فقلت: لهذا بالضبط يتوجب إيجاد قوة تراقب الأمور، ولهذا لا يمكن الاستغناء أبداً عن اعتراف الدول الكبيرة بنا منذ البدء. أجب الدوق الكبير، إن ألمانية لن تبادر إلى الأخذ بمثل هذا العمل، أولاً لأنها لا تهتم بالمسألة إلى القدر الذي تهتم به النمسا التي فيها المشاكل اللاسامية بسبب لويجير. ان اليهود في المانيا ليسوا كثيرين، ولن يؤثر تركهم حتى ولا في الحالة الاقتصادية، أو يحسنها، وهنا عدت إلى القول بأن الفائض من اليهود فقط سيترك. وشرحت له أن الممتلكات التي يمكن نقلها لن تكون لاصقة بالبلد التي هي فيه بالضرورة وكيف أنه بعد إيجاد حل للمسألة اليهودية سترجع إلى أكثر ما كانت عليه، كذلك أتيت على ذكر الخطر الذي سيكون في البلاد بسبب كثرة رؤوس الأموال ذلك أنها سوف تشجع الصناعة في البلاد البعيدة وبيد عاملة أرخص. لن يحتاج الصينيون أن يأتوا إلى أوروبا لأن المصانع أصبحت تقام لهم هناك وهكذا بعد أن هددت أمريكا الزراعة، أخذ الشرق الأقصى يهدد الصناعة ولمنع هذا فأنا ادعوا إلى حركة تعمل على جبهتين: تصفية الفائض من اليهود والعمال، وحفظ رؤوس الأموال الدولية تحت المراقبة. سيضطر اليهود الألمان أن يرحبوا بهذه الحركة، لأنها ستحول عنهم انهيار يهود شرق أوروبا. وكان الدوق الكبير يعلق طيلة الوقت على كلامي بقوله: حبذا لو حصل ذلك. ثم التفت إلى هكلر وقال: أظن أنه لا أمل من التعاون بين إنجلترا والمانية، لأن العلاقات بين البلدين سيئة الآن. أتظن أن إنجلترا ستسير في المشروع؟ فقلت: يجب أن يفكر يهودنا الإنجليز بالأمر. فقال الدوق الكبير بشيء من الاستياء: إذا استطاعوا ذلك... قلت: إن القضية تكون أقوى وقعا إذا أذيع أن دوق بادن الكبير مهتم بها. فصاح: هذا ليس صحيحاً، ليست لي كل هذه السلطة. حبذا لو ساندت القضية قيصر المانية أو ملك بلجيكة. ولكني عدت إلى التشديد عليه قائلاً: ولكن دوقاً مجرباً مثلك، أنت الذي ساعدت في صنع الإمبراطورية الألمانية، أنت الذي يستشيرك قيصر ألمانيا، إذا أنت سندت المشروع فسوف تثبتته. إن سموك هو مستشار القيصر.

ثم سألتني الدوق الكبير ما إذا كنت عملت شيئاً بخصوص السلطان وهنا أخذت أشرح له الفوائد التي ستعود على الشرق من هذا المشروع. إذا تم تقسيم تركية في المستقبل القريب فسوف تقف الدولة التي تقام في فلسطين دولة حاجزا. هذا ونستطيع أن نلعب دوراً كبيراً في المحافظة على تركية نستطيع أن نسند السلطان سنداً قوياً بالمال، إذا هو تخلى لنا عن قطعة أرض لا قيمة كبيرة لها عنده.

وتساءل الدوق الكبير ما إذا كان من الأفضل أن يذهب بضع مئات الآلاف من اليهود أولاً إلى فلسطين ومن ثم تثار القضية. فقلت بحزم: أنا ضد هذا لأنه يعني إدخالهم بالسر، مما يعني أن هؤلاء اليهود سيجابهن السلطان كمتبردين. أريد أن أقوم بكل شيء علانية، أريد أن أعمل ضمن القانون. أذهله كلامي الحازم هذا أولاً ولكنه ما لبث أن وافقني. ثم توسعت في موضوع الفوائد العامة التي ستجنيها أوروبا من هذا المشروع سترجع الصحة إلى مركز الوباء في الشرق. سنبنّي سكك حديد في آسيا - ونشق الطريق للأمم المتحضرة، وهذه الطريق لن تكون في يد دولة كبيرة واحدة بل للجميع. قال الدوق الكبير: عن هذا سيحل المسألة المصرية تتمسك إنجلترا بمصر فقط للمحافظة على طريقها للهند، ولكن مصر تكلفها أكثر مما تساوى.

وسأل هكلر، هل لروسية مخططات في فلسطين؟ أجاب الدوق الكبير لا أظن ذلك لأن روسية ستبقى بعد مدة طويلة مشغولة بالشرق الأقصى.

وسألته: هل يظن سموك أنه باستطاعتي أن أحظى بمقابلة قيصر روسية؟ قال: إن التقارير الأخيرة تقول بأن القيصر لا يقابل أحداً، أنه لا يقابل إلا وزراءه عند الضرورة ولا أحد غيرهم. على أنه يمكن المحاولة مع هس فربما استطاع أن يضع كتابك بين يديه.

حوار هرتزل مع نيولنسكي³ حول وقوف اليهود مع تركيا ضد الشعب الأرمني

١٨٩٦/٥/٧

جاء نيولنسكي ليزورني وكنت قد اتصلت به تليفونيا. وأطلعته باختصار على تطورات القضية، أخبرني أنه قرأ كراستي قبل ذهابه إلى القسطنطينية وتحدث عنها مع السلطان، وأن السلطان قال انه لن يتخلى أبداً عن القدس. يجب أن يبقى جامع عمر بيد المسلمين دائماً. قلت له، سندبر هذا الأمر سنجعل القدس خارج حدود الدولة، وبهذا لا تكون لأحد وحده وتكون للجميع في الوقت نفسه - المكان المقدس يمتلكه كل المؤمنين، بلد الثقافة والأخلاق المشتركة، وكان نيولنسكي يعتقد أن السلطان يفضل أن يعطينا أناضولية لأن المال لا يعني شيئاً له، وهذا شأن كثير من الحكام. ولكن هناك طريقة أخرى يمكن أن تؤثر على السلطان، وهي مساندة في قضية الأرمن. ونيولنسكي الآن يقوم بمهمة سرية للسلطان، أرسله السلطان إلى اللجان (الأرمنية) في بروكسل وباريس ولندن، ليحملهم على الإذعان له، فإذا ما قبلوا فسوف يمنحهم السلطان عن طيب خاطر الإصلاحات التي رفض أن يعطيهم إياها تحت ضغط القوى الكبيرة. لذلك طلب مني نيولنسكي أن أومن مساعدة اليهود للسلطان في مسألة الأرمن، حتى ينقل للسلطان هذا الخبر الذي سيرضي السلطان ويحوز تقديره. وجدت الفكرة هذه ممتازة، ولكني أخبرته أننا لن نعطي هذه المساعدة مجاناً، سنعطياها فقط بدلاً عن خدمات مؤكدة لقضية اليهود. وهنا أشار نيولنسكي أن ما يطلب منا هو أن نساعد على الحصول على هدنة من الأرمن. كانت اللجان قد قررت القيام بإضراب في تموز، يجب أن نقنعهم بالانتظار شهراً، وخلال هذه المدة نقوم بمفاوضات مع السلطان، وبما أن نيولنسكي أصبح مهتماً بقضية اليهود، يريد أن يماطل في مسألة الأرمن ليستفيد من ذلك، لأنه يرى في ذلك أن قضية تسند أخرى. وقد قلت له: أنك ستستفيد من قضية اليهود أكثر من قضية الأرمن، أنا نفسي لا أستطيع أن أعدك بمال ولكني سأوصي بك رجالنا الأثرياء. ونيولنسكي الذي هو على علاقات طيبة مع السلطان يؤكد بأن بهذه الخطوة تستطيع أن تتجج ولكنه يجب أن لا تتدخل أي الأوساط السياسية، بل بالعكس ربما كان من الأفضل أن تعاكسنا هذه الأوساط وعندها نحصل على ما نريد من السلطان الذي سيفعل ذلك ليكيدهم.

وفي المساء شرح لي ابن عم زوجتي حالة تركية اقتصادية. ولذا فأنا أرى الآن أن الخطة المالية التي يجب أن نسير عليها هي ان نضع نهاية لبعثة الحماية الأوروبية ونحمل على عاتقنا مهمة التمويل، فنكون بهذا قد خلصنا السلطان من خضوعه للحماية بحيث يستطيع أن يأخذ ما يريد من الديون الجديدة.

مباحثات هرتزل مع جاويد بك التركي حول الأماكن المقدسة في القدس

١٨٩٦/٦/٨

كانت معارضاته ما يلي: مصير الأماكن المقدسة. قال أن القدس يجب أن تظل تحت الإدارة التركية، لأن أي تغيير في ذلك سيسيء إلى مشاعر الناس الدينية. فوعده أن تبقى القدس خارج حدود الدولة، لأن الأماكن المقدسة التي تخص العالم المتمدين يجب أن تكون للجميع وليس لأحد بالذات وفي النهاية لا بد أن نقدر على إبقاء القدس على حالتها الراهنة. وسأل جاويد بك عن العلاقة التي ستكون بين الدولة اليهودية وبين تركية، وهو سؤال يشبه تماما ما سأله زياد عن تبعية فلسطين لا استقلالها. قلت أنني أرى النجاح لا يتم بالاستقلال، ولكننا على أي حال سنتحدث في نوع من الحكم مثل ذلك الذي في مصر أو في بلغاريا، أي علاقة فرعية. وأخيراً سأل جاويد عن نوع الحكم الذي سيكون لهذه الدولة. أجبت: جمهورية أرستقراطية. فاحتج جاويد بشدة قائلاً: إياك أن تذكر كلمة "جمهورية" للسلطان. أن الناس هنا يخافون منها خوفاً من الموت. إنهم يخافون أن تنتقل عدوى هذا النوع من الحكم الثوري إلى كل مقاطعة. فأخبرته أن ما أفكر به أنا هو نوع من الحكم يشبه الحكم الموجود في البندقية. هذا وتوسلت إليه أن يكون موجوداً في المقابلة التي رتبته لي مع أبيه الصدر الأعظم خليل رفعت باشا. وقد وعدني بذلك.

مساعي هرتزل لشراء فلسطين من السلطان العثماني عبد الحميد

١٨٩٦/٦/١٥

تصرف عشرين مليون ليرة تركية لنصلح الأوضاع المالية في تركية ندفع من هذا المبلغ مليونين بدل فلسطين. وهذه الكمية تستند على تحويل رأس مال من مدخول الحكومة الحاضر الذي هو ثمانون ألف ليرة تركية في السنة. وبالثمانية عشر مليوناً تحرر تركية من بعثة الحماية الأوربية، أما أصحاب الأسهم من الفئات الأولى والثانية والثالثة والرابعة فسوف نحملهم على الرضى بإزالة البعثة وذلك بإعطائهم امتيازات خاصة - فوائد أعلى وتمديداً لملكية الأرض الخ.

نيولنسكي ينقل إلى هرتزل رأي السلطان عبد الحميد حول بيع فلسطين لليهود

١٨٩٦/٦/١٩

قال السلطان لي: إذا كان هرتزل صديقك بقدر ما أنت صديقي فانصحك أن لا يسير أبداً في هذا الأمر. لا أقدر أن أبيع ولو قدما واحداً من البلاد، لأنها ليست لي بل لشعبي. لقد حصل شعبي على هذه الإمبراطورية بإقامة دمائهم، وقد غزوها فيما بعد بدمائهم وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا. لقد حاربت كتيبنا في سورية وفي فلسطين وقتل رجالنا الواحد بعد الآخر في بلفنة لأن أحداً منهم لم يرض بالتسليم وفضلوا أن يموتوا في ساحة القتال. الإمبراطورية التركية ليست لي وإنما للشعب التركي، لا أستطيع أبداً أن أعطي أحداً أي جزء منها. ليحتفظ اليهود ببلايينهم، فإذا قسمت الإمبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل. إنما لن تقسم إلا على جثتنا ولن أقبل بتسريحنا لأي غرض كان.

رسالة هرتزل إلى صادق خان بشأن مباحثاته مع السلطان العثماني

١٨٩٦/٧/٢٦

هذه هي الحقائق، باختصار وثقة تامة: كنت في القسطنطينية، حيث حصلت على نتائج أذهلتني أنا أيضاً. اخذ السلطان علماً بمشروعي "فلسطين لليهود" ومع أنه يعارض فكرة البيع عاملني بامتياز من عدة نواح وجعلني أفهم أنه يمكن عقد الصفقة إذا وجدنا الصيغة المناسبة. إنها مسألة حفظ ماء الوجه وقد قدم العرض التالي من حاشية السلطان: يدعو السلطان اليهود، بحفاوة للعودة إلى وطنهم التاريخي، وليستقروا هناك بحكم ذاتي مستقلين إدارياً وتابعين للإمبراطورية التركية، ومقابل ذلك يدفعون له ضريبة.

ذهبت بهذه النتيجة إلى لندن حيث وعدني السير ص. مونتاجو وغيره بمساعدتهم إذا تحققت هذه الشروط: موافقة الدول الكبرى، اشتراك صندوق هيرش، اشتراك أدموند روتشيلد. وإني أمل تحقق الشرط الأول لأنه سبق لأميرين أن وعدني بالتأييد. فذهبت إلى باريس وتكلمت مع أدموند روتشيلد أخبرته بالأمر ورجوته أن ينضم إلى القضية بشروطه - أي أن لا يشترك بها إلا بعد أن يوقع عليها، وتختتم، وتسلم. وقلت له أن لا ضرورة له لأن يظهر وأني أرتب كل شيء مع السلطان والحكومات الأخرى. ولكن ما أن توضع الخطة موضع التنفيذ حتى يستلم المقاليد مني، وهو ومونتاجو، والآخرين. وبذلك لا يبقى مجال للشك بأنني أريد أن أوجد قوانا لاستولي على الزعامة. إني أعد بأن انسحب تماماً بمجرد أن تتأسس لجنة العمل. مقابل كلمة شرف هؤلاء السادة بأن يجعلوا هدفي هدفهم أريد أن أعطيهم كلمة شرفي بأن لا أتدخل بأمر. عند ذلك يستطيعون أن يوجهوا الحركة حسب معرفتهم وضمائرهم ما دامت لي الثقة بأصدقائهم صهيون إلى اليوم. وبإمكانهم، فوق ذلك، أن يعملوا في السر ولا يعلنوا في الوقت المناسب إلا ما يروونه ضرورياً.

رسالة هرتزل إلى السلطان عبد الحميد بخصوص تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين

١٨٩٦/٨/٢٥

ترغب جماعتنا في عرض قرض متدرج من عشرين مليون جنيه إسترليني يقوم على الضريبة التي يدفعها اليهود المستعمرون في فلسطين إلى جلالته تبلغ هذه الضريبة التي تضمنها جماعتنا مائة ألف جنيه إسترليني في السنة الأولى وتزداد إلى مليون جنيه إسترليني سنوياً. ويتعلق هذا النمو التدريجي في الضريبة على هجرة اليهود التدريجية إلى فلسطين. أما سير العمل المفصل فيتم وضعه في اجتماعات شخصية تعقد في القسطنطينية.

مقابل ذلك يهب جلالته الامتيازات التالية: الهجرة اليهودية إلى فلسطين التي ليس فقط تكون غير محدودة بل أيضاً تشجعها الحكومة السلطانية بكل وسيلة ممكنة. ويعطى المهاجرون اليهود الاستقلال الذاتي، المضمن في القانون الدولي، في الدستور والحكومة وإدارة العدل في الأرض التي تقرر لهم. (فلسطين كدولة شبه مستقلة).

ويجب أن يقرر، في مفاوضات القسطنطينية، الشكل المفصل الذي ستمارس به حماية السلطان في فلسطين اليهودية وكيف سيحفظ اليهود أنفسهم النظام والقانون بواسطة قوات الأمن الخاصة بهم. قد يأخذ الاتفاق الشكل التالي: يصدر جلالته دعوة كريمة إلى اليهود للعودة إلى أرض آبائهم. سيكون لهذه الدعوة قوة القانون وتبلغ الدول بها مسبقاً.

دعوة هرتزل في خطابه في فيينا لتشكيل صندوق قومي يهودي

١٨٩٦/١١/٧

تكلمت بشكل خاص معارضا التدبير الروسي - الفرنسي المقترح للاقتصاد التركي، لأنه سيقطع طريقنا إلى فلسطين - وسوف أرسل هذا المقطع من خطابي إلى دهاس في لندن. الجملة الرئيسية فيه: "إن رجال المصارف اليهود الكبار الذين سيشاركون بهذا المشروع، دون أن يراعوا آلام فقراء اليهود ودون أن يهتموا الفرصة ليسهموا في حل المسألة اليهودية سوف يتعرضون لمسئولية خطيرة جداً. وفي الوقت نفسه أدعو دهاس ليقوم بحملة ضد المشروع في إنجلترا وأمريكا. ويجب أن يدعو إلى اجتماع جماهيري احتجاجي في الطرف الشرقي (من لندن) كما إنني أدعو إلى تأسيس صندوق قومي يحقق استقلالنا عن المصرفيين الكبار.

رسالة هرتزل إلى لورد سولزبري حول بعض المشاريع في فلسطين

ديسمبر سنة ١٨٩٦

هذا عامل يجدر بالسياسة الإنجليزية في الشرق أن تقدره حق قدره عامل جديد بكل تأكيد. بإمكان اللورد سولزبري أن يضرب بواسطته ضربة معلم. أن تقسيم تركية في الوضع العالمي الحاضر، الذي يسيطر عليه الحلف الروسي - الفرنسي، قد يضع إنجلترا في مأزق خطير. إن تقسيماً كهذا، الآن، لا بد أن يكون خسارة بالنسبة لإنجلترا. ولذلك عليها أن تسعى نحو التوازن الدولي الذي لا يحافظ عليه إلا إذا صححت مالية تركية. وهذا ما دعا روسية أن تحبط التدابير الحالية المقترحة. فإنها تبغي انحلال تركية وانقسامها. إلا أن هناك طريقة لتصحيح المالية التركية وبالتالي المحافظة على التوازن الدولي لمدة أطول ولإيجاد طريق جديد إلى الهند في الوقت ذاته - وهو الطريق الأقصر بالنسبة إلى إنجلترا، يجري هذا كله دون أن تخسر إنجلترا قرشاً واحداً دون أن تلزم نفسها علناً بأي شيء.

أقصد بهذه الطريقة إنشاء دولة يهودية في فلسطين لها استقلال ذاتي، مثل مصر، تحت سيادة السلطان. وكما نعلم، مهدت الجو لهذا المشروع في زيارتي للقسطنطينية في الصيف الماضي. والأمر ممكن إذا توفرت لنا دعم دولة كبرى، أكرر هنا أنه دعم مخفي. وما دام السلطان لا يزال هو السيد غير المنازع، ما من قوة تستطيع أن تمنعه من دعوة اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين. وسوف نحصل له، مقابل عمله هذا، على قرض كبير على الضريبة التي سيؤديها اليهود له والتي ستكون مؤمنة مسبقاً.

وسيكون من مصلحة إنجلترا بناء خط حديدي، رأساً، عبر فلسطين من البحر المتوسط إلى الخليج الفارسي، أو ربط هذا الخط بما يصبح ضرورياً، بفضل حاجات المواصلات الحديثة، من خط عبر فارس وبلوخستان وربما الافغان إلى الهند. ستجني إنجلترا هذه المكاسب بدون مصاريف وبدون أن يعلم العالم شيئاً عن دورها. إذ بينما تعد روسية خطاً حديدياً إلى آسيا، في الشمال، سيكون لبريطانية، في الجنوب، طريق احتياطي حيادي إلى الهند، في حال قيام مصاعب في قناة السويس. إذا أراد اللورد سولزبري تفحص هذه الفكرة عن كثب تحت تصرف سفيره، أو تحت تصرفه شخصياً في لندن إن استدعاني.

رسالة هرتزل إلى سيدني ويتمان حول مباحثاته مع السلطان العثماني

١٨٩٧/٦/٤

أكتب إليك على ورق مراسلات جريدة جديدة، أسبوعية، ذات مستوى رفيع، سنصدرها لسد حاجات القضية. سنصدر "دي ولت" في الرابع من حزيران ١٨٩٧ نريد أن نقدم فيها، إلى تركية، اصدق مشاعرنا العميقة. بإمكانك أن تبلغ أحمد مدحت أفندي أننا سننشر فيها، بسرور وبحياد أكيد، المراسلات والأنباء التي قد تكون في صالح حكومة السلطان وهذا الحل هو خطوة نحو تكريس الصحافة اليهودية لمصلحة تركية. اننا سوف نتبعها بخطوات أخرى أن شجعتم جهودنا بمشاعركم نحو القضية اليهودية.

ان أحد هذه الجهود، قمت به حسب اقتراحكم بمساعدة الجنود الجرحى جاء متأخراً جداً - ولا أريد أن أقول "السوء الحظ" فإن انتصارات القوات التركية جعلت من هذه التبرعات لا ضرورة لها. وإذ أن الوضع السياسي في إنجلترا وفرنسا لا يسمح لليهود هذين البلدين بالتعبير عن مشاعرهم، الموجودة فعلاً، تجاه الأتراك في هذه القضية، اضطررنا أن نحصر أنفسنا بلجان أسسناها فقط في ألمانية والنمسا وهنغارية، طالبين من أصحابنا في البلاد الأخرى بتقديم مساعداتهم بالطريقة التي يرتنون. صحيح أن ما نريد إنما هو في صالح الشعب اليهودي، لكنه سوف يخدم في تجديد القوى الفعالة في الإمبراطورية العثمانية وفي تمديدها.

بادئ ذي بدء، يجب ألا يؤخذ كتابي "الدولة اليهودية" كشكل حاسم للمشروع. إنني أول من يعترف أن فيه الكثير من العقائديت. وقد نشرت الفكرة، وكنت آنذاك مجرد كاتب بسيط، دون أن أعلم كيف يستقبلها الشعب اليهودي. وفضل برهان على ذلك هو أنني اقترحت الإقامة إما في الأرجنتين أو في فلسطين. لكن الحركة اليهودية الجديدة أخذت، منذ آنذاك، شكلاً مختلفاً بالمرّة. وأصبحت عملية وممكنة. إننا نراعي الظروف ونريد أن نعمل عملاً سياسياً جيداً، و عملاً مخلصاً وقديراً.

فيما يلي تلخيص للحالة: إذا منحنا صاحب الجلالة السلطان الظروف الضرورية لإسكان شعبنا في فلسطين، نؤمن للاقتصاد التركي النظام والازدهار بالتدريج. حالما يقبل الطرفان هذا المبدأ ينصرفان إلى التفاصيل. إن من السهل أن نرى أن الراغبين في إضعاف الإمبراطورية العثمانية وتفتيتها هم أعداء خطتنا. وأعداؤنا أيضاً هم الذين يريدون امتصاص دماء تركية بقروضهم الشرهة. ذلك لأن الحكومة بواسطتنا، سوف تستعيد سيطرتها على موارد البلاد. وسوف تبعث البلاد من جديد.

ليس كلامي هذا ألفاظاً فارغة. سوف تتاح لجلالة السلطان الفرصة للاقتناع بذلك إذا شرفنا بإرسال ممثل عنه إلى المؤتمر الصهيوني الذي سيعقد في ميونخ من الخامس والعشرين إلى السابع والعشرين من آب ١٨٩٧. بإمكان ممثل صاحب الجلالة أن يحضر اجتماعاتنا كلها، وفي هذه الاجتماعات وحدها نستطيع أن نبرهن له البرهان الساطع على طاعتنا.

غير أننا - وهذه نقطة يجب التشديد عليها - لا نريد أن نعمل على تهجير شعبنا إلى فلسطين قبل أن ننجز أو لا الإجراءات مع الحكومة التركية صحيح أن شعبنا تعيش في عدة دول. إلا أن ذلك لا يبدل في الوضع لا نريد أن نستبدل حالة البؤس الحاضرة بحالة أخرى قبل التأكد منها يجب أن تكون الحالة الجديدة حرة وواضحة. يصبح المهاجرون اليهود إلى فلسطين رعايا لصاحب الجلالة السلطان شرط حصولهم على حق مطلق بحماية أنفسهم بأنفسهم.

وأن يعطوا حق شراء الأراضي بدون أي قيد. ولا يمكن أن تكون مسألة "اغتصاب" أحد أبدأ. فالملكية حق خاص لا يمكن التنازل له. أما ممتلكات السلطان الخاصة فيدفع ثمنها نقداً حسب قيمتها. إذا شاء بيعها. أما من حيث مسألة "حقوق الشعب" في الإجراءات فإن تقدمات اليهود ستصبح ضريبة سنوية تدفع لصاحب الجلالة. سنبدأ بضريبة مائة ألف جنيه مثلاً، تزداد نسبياً، أي بنسبة الهجرة، إلى أن تصل مليون جنيه سنوياً واستناداً على هذه الضريبة نستطيع أن نضمن قرضاً. وسوف تضمن هذه الضريبة الكميات الضخمة يا صديقي العزيز، أكثر من مرة: وهو أن حل المسألة اليهودية إنما يتضمن تقوية المودعة التي حدثت عنها سابقاً، عدة مرات، ولا أريد هنا أن أعيد ما قلته قبلاً عن تركية. أن نشاط اليهود وأهميتهم تجارياً ومالياً، معروفان جداً. أنه نهر من الذهب، والتقدم، والحيوية يحوله السلطان نحو تركية حينما يسمح بدخول اليهود، الذين هم أصدقاء تركية منذ القرون الوسطى. ومع تصحيح الشئون المالية، يتوقف تدخل الدول المتستر بحجج مزورة، وينتهي "الدين العام" وينقطع "مص الدم".

خطاب هرتزل أمام المؤتمر الصهيوني الأول في بال °

١٨٩٧ / ٨ / ٢٩

زملائي أعضاء الوفود:

إني كواحد من الذين دعوا إلى عقد هذا المؤتمر أرحب بكم وهذا ما سأفعله باقتضاب، ذلك لأننا إذا كنا نريد أن نخدم القضية وجب علينا أن نقتصد في اللحظات القيمة للمؤتمر. فهناك الكثير من الأمور التي ينبغي تحقيقها خلال الثلاثة أيام التي سيستمرها المؤتمر. إننا نريد أن نرسم أسس البناء الذي سيأوي يوماً ما الشعب اليهودي. أن الواجب كبير جداً بحيث أننا سوف نتعرض له بأبسط الأساليب. وسنعرض ملخصاً لوضع المشكلة اليهودية في خلال الأيام الثلاثة القادمة ولقد تم تصنيف المادة الضخمة الموجودة تحت أيدينا عن طريق رؤساء اللجان.

وسنستمع إلى تقارير عن وضع اليهود في مختلف الأقطار. وتعلمون جميعاً ولو حتى بطريقة مشوشة أن الوضع باستثناء حالات نادرة، لا يدعو للارتياح ولو كان الوضع على غير هذا لما انعقد هذا الاجتماع. ولقد عانت وحدة مصيرنا التوقف والانقطاع الطويل بالرغم من أن الشتات المبعثر للشعب اليهودي قد تحمل في كل مكان اضطهاداً مماثلاً. وقد أدت عجائب الاتصال في وقتنا هذا إلى التفاهم المتبادل والوحدة بين الجماعات المنعزلة. وفي هذه الأيام، حيث التقدم في كل مظهر فإننا نعرف أننا محاطون بكرهية قديمة. أن العدا للسامية والذي تعرفونه جيداً ويا للأسف هو اسم هذه الحركة.

إن أول تأثير تركه على يهود اليوم هو الاندهاش الذي ترك مكانه للألم والاستياء. وربما لا يدرك أعداؤنا عمق الجرح الذي أصاب أحاسيس هؤلاء اليهود الذين لم يكونوا هدفاً أساسياً لهجومهم. أن هذا الجزء من اليهود العصريين والمثقفين والذين خرجوا من نطاق "الجيتو" وفقدوا عادة الاتجار في السلع الحفيرة قد أصابهم السهم في القلب.

ومنذ التاريخ السحيق والعالم يسئ فهمنا. فعاطفة التضامن التي كثيراً ما نالنا التأييد بسببها كانت آخذة في التحلل في نفس الوقت الذي تعرضنا فيه للعداء للسامية. ولقد ساعد العدا للسامية على تقويتها من جديد، وعدنا إلى بيتنا (يقصد الجيتو) ذلك لأن الصهيونية هي العودة إلى الحياة اليهودية قبل أن تكون عودة إلى الأرض اليهودية.

إننا نحن الأبناء الذين عدنا نجد الكثير الذي ينبغي تقيمه تحت سقف أجدادنا لأن كثيرا من اخوتنا قد انحدر إلى قاع البؤس والشقاء.

لقد حققت الصهيونية شيئا رائعا كان حتى هذه اللحظة يعتبر مستحيلا: ألا وهو الاتحاد القومي بين العناصر اليهودية الممعة في العصرية والممعة في المحافظة، وكون هذا الأمر قد تحقق دون تنازلات مشينة من أي الجانبين، ودون توضيحات ثقافية لهو دليل آخر، إن كانت هناك حاجة إلى دليل على الوحدة القومية لليهود. إن وحدة من هذا النوع لا يمكن أن تقوم إلا على أساس قومي.

ومما لا شك فيه أنه سيكون هناك مناقشات حول موضوع إقامة منظمة نشعر جميعا بالحاجة إليها. فالمنظمة هي الشاهد على معقولية الحركة (الحركة الصهيونية) ولكن هناك نقطة واحدة ينبغي أن تؤكد بوضوح وقوة حتى نصل إلى حل للمشكلة اليهودية. إننا نحن الصهيونيين لا نريد عصبة دولية بل نريد مناقشة دولية. ولسنا بحاجة إلى القول أن التمييز بينها له الأهمية الأولى في نظرنا. أن مثل هذا التمييز هو الذي يبرر عقد مؤتمراتنا. ولن يكون هناك مكان للمؤتمرات والتدخل السري والأساليب الملتوية بين صفوفنا، بل سنصح عن آرائنا لتكون تحت حكم الرأي العام، وسيكون من أول نتائج حركتنا تحويل المسألة اليهودية إلى مسألة خاصة بصهيون. إن حركة شعبية لها مثل هذه الأبعاد الواسعة سوف تتعرض للهجوم من جهات عديدة ولذلك فإن المؤتمر سوف يشغل نفسه بالوسائل الروحية التي ينبغي استخدامها لإحياء وتدعيم الشعور القومي لليهود. وهنا كذلك ينبغي علينا أن نناضل عدم الفهم. فليست لدينا أقل نية للترشح قيد أنملة عن ثقافتنا التي اكتسبناها. وعلى العكس فإننا نهدف إلى ثقافة أوسع مثل تلك التي تجلبها زيادة المعرفة. وفي الحقيقة فإن اليهود كانوا دائما أكثر نشاطا من الناحية العقلية أكثر من الناحية الجسمانية.

ولما كان الرواد العمليون الأوائل للصهيونية قد أدركوا هذا فإنهم قد بدعوا العمل الزراعي لليهود. إننا لن نكون قادرين ولن نكون راغبين في التحدث عن محاولات استعمار فلسطين والأرجنتين بدون شعور العرفان بالجميل. لكنهم وضعوا اللبنة الأولى للحركة الصهيونية. ذلك لأن الحركة الصهيونية ينبغي أن تكون أوسع في مداها إذا ما أريد لها أن تقوم بالفعل. أن الشعب لا يجزي إلا على جهوده هو وإذا لم يكن في استطاعته أن ينهض بنفسه فإنه لن ينال العون ولكننا نحن الصهيونيين نريد أن نرتفع بالشعب إلى درجة مساعدة نفسه بنفسه، ولن نوقظ الآمال الفجة أو غير الناضجة.

إن هؤلاء الذين يولون الأمر اهتمامهم سوف يعترفون بأن الصهيونية لن تحقق أهدافها دون التفاهم القاطع مع الوحدات السياسية المشتركة. ومن المعروف بصفة عامة أن مشاكل الحصول على حقوق الاستعمار لم تخلقها الصهيونية في وضعها الراهن. وأن الإنسان ليعجب من الدوافع المحركة لمروجي هذه القصص. إذ يمكن الاستحواذ على ثقة الحكومة التي نريد التفاوض معها بخصوص توطين جماهير اليهود على نطاق واسع، وذلك عن طريق اللغة البسيطة والتعامل القويم. إن المزاي التي يمكن لشعب بأكملها أن يقدمها مقابل الفوائد المجنية لهي من الكبر بحيث تضي على المفاوضات أهمية مسبقه. والدخول في مباحثات مطولة اليوم بخصوص الشكل الشرعي الذي ستتحده الاتفاقية في النهاية سوف يكون بداية عقيمة. ولكن هناك شئ واحد ينبغي الالتزام به دون ترشح وأعني به: أن الاتفاق ينبغي أن يقوم على الحقوق وليس على التسامح. حقا أن عندنا الخبرة الكافية للتسامح التي يمكن أن نسحب منها في أي وقت.

ومن ثم فإن المنهج المعقول الوحيد للعمل الذي يمكن لحركتنا أن تسلكه هو العمل للحصول على ضمانات شرعية عامة. أن نتائج الاستعمار بالصورة التي تم بها حتى الآن لمرضية تماما في حدود إمكانياتها. فقد

أكدت صلاحية اليهود للعمل الزراعي، تلك الصلاحية التي كثيرا ما كانت موضع شك. لقد أقامت هذا البرهان لكل الأوقات، لكن الاستعمار في شكله الحالي ليس هو الحل ولا يمكن أن يكون الحل للمشكلة اليهودية. وينبغي أن نعترف دون تحفظ أنها فشلت في إثارة كثير من العطف. لماذا؟ ذلك لأن اليهود يعرفون كيف يحسبون، في الحقيقة فقد أثبتوا أنهم يعرفون كيف يحسبون جيدا. وهكذا فإننا إذا افترضنا أن هناك تسعة ملايين يهودي في العالم، وأن في الإمكان استعمار عشرة آلاف يهودي لفلسطين كل عام، فإن المشكلة اليهودية سوف تتطلب تسعمائة عام لحلها. وسوف يبدو هذا غير عملي ومن جهة أخرى فإنكم تعلمون أن الاعتماد على عشرة آلاف مستوطن في العام في ظل الظروف القائمة لأمر خرافي. ولا شك أن الحكومة التركية سوف تعيد القبول القديمة في الحال، وإننا بالنسبة لهذه النقطة فاعتراضنا ضئيل. فإذا كان أحد يعتقد أن في استطاعة اليهود التسلل إلى أرض آباءهم فإنه إما يخدم نفسه أو يخدم الآخرين. وليس هناك مكان يتكشف فيه مقدم اليهود بسرعة كما هو الحال بالنسبة للوطن التاريخي لهذا الجنس (الجنس اليهودي). ولن يكون من مصلحتنا الذهاب هناك قبل الأوان. إن هجرة اليهود ستبدأ إنعاشا للأرض الفقيرة، بل وفي الحقيقة فهي إنعاش للإمبراطورية العثمانية بأكملها، وإلى جانب ذلك فإن صاحب العظمة السلطان له خبرات رائعة مع رعاياه من اليهود، وكان هو بدوره عاهلا رفيقا بهم. وهكذا فإن الأحوال القائمة تشير إلى نتائج ناجحة شريطة أن يعالج الموضوع كله بذكاء وسلاسة. إن المساعدات المالية التي يمكن لليهود أن يقدموها لتركيا ليست بالشيء اليسير وسوف تعمل على القضاء على كثير من الأمراض الداخلية التي تعاني منها البلد الآن. فإذا ما حلت مشكلة الشرق الأدنى بصورة جزئية إلى جانب حل المشكلة اليهودية فإنها ستعود بالفائدة المؤكدة لجميع الشعوب المتحضرة. أن مقدم اليهود سوف ينجم عنه تحسن في موقف المسيحيين في الشرق.

ولكن ليس من أجل هذا المظهر وحده سوف تعتمد الصهيونية على عطف الأمم. إنكم تعلمون أن المشكلة اليهودية قد أصبحت تعني في بعض الأقاليم مصيبة وكارثة للحكومة. فإذا ما هي أخذت جانب اليهود فإنها ستواجه بسخط الجماهير، وإذا ما هي وقفت ضد اليهود فإنها ستنزّل على رأسها عواقب اقتصادية كبيرة ذلك نظراً لنفوذ اليهود الفريد على الأعمال في العالم. إننا قد نجد أمثلة على هذا الأخير في روسيا. لكن إذا ما وقفت الحكومة موقفا محايدا، فإن اليهود سيجدون أنفسهم قد تعرفوا عن حماية النظام القائم ومندفعين إلى أحضان الثوريين. وتشير الصهيونية إلى الطريق للخروج من هذه المصاعب العديدة الفريدة.. إن الصهيونية ببساطة هي حركة صانعة للسلام. وهي تعاني نفس حظ حركات السلام في كونها مضطرة إلى أن تحارب أكثر من أي حركة أخرى.

ولن نتكلم أبدا عن موضوع "خروج" اليهود جميعاً. فإن هؤلاء القادرين أو الراغبين في الاندماج سوف يُتركون حيث يُمتصون. وعندما يتم التوصل إلى اتفاق مرض مع الوحدات السياسية المختلفة المشتركة وتبدأ هجرة يهودية منظمة فإنها سوف لن تستمر في أي بلد أطول مما يرغب هذا البلد في التخلص من اليهود. ولكن كيف يوقف التيار؟ سيتم ذلك ببساطة عن طريق الاقلال التدريجي من العداء للسامية حتى تتوقف نهائياً.

لقد قيل هذا مرارا وتكرارا على لسان أصدقائي. وأنا سوف لا نألوا جهدا في تكراره مرارا ومرات حتى يفهمونا. وفي هذه المناسبة الجليلية حيث جاء اليهود من أراض كثيرة تلبية لدعوة القومية القديمة علينا أن نردد أيماننا. أو لن تهزنا الأحداث الجسام عندما نتذكر أن آمال الآلاف المؤلفة من شعبنا تعتمد على اجتماعنا هذا؟ وعندما تحين الساعة فإن أخبار دراساتنا وقراراتنا سوف تطير عبر البحار السبع إلى البقاع البعيدة.

ولذلك فإن التتقيف والسلوى سوف ينطلقان من هذا المؤتمر. فلنترك لكل فرد أن يعثر بنفسه على حقيقة الصهيونية، الصهيونية التي شاع عنها أنها معجزة، وأنها حركة أخلاقية وقانونية وإنسانية موجهة إلى تحقيق حلم الشعب القديم، وقد يكون من الجائز ومن الممكن تجاهل ما ينطق به الأفراد من صفوفنا. لكن ليس هذا بمستطاع بالنسبة لأفعال المؤتمر، ولذلك فإن المؤتمر الذي ينبغي عليه أن يكون واليا على مناقشاته ينبغي أن يحكم كوال حكيم.

وأخيراً، فإن المؤتمر سوف يهيئ السبيل لاستمراره حتى لا نتفرق مرة أخرى لنصبح غير مؤثرين. ومن خلال هذا المؤتمر فإننا نقيم وكالة للشعب اليهودي لم يسبق أن كان له مثلها من قبل، والتي أصبح في مسيس الحاجة إليها. أن قضيتنا أصبحت من الكبر بحيث لا يمكن تركها لأطماع ونزوات الأفراد. وينبغي أن نرتفع بها إلى مستوى اللا فردية إذا ما كنا نريد لها النجاح. وسيبقى مؤتمرنا إلى الأبد، ولن يستمر حتى يحقق خلاصنا من آلمنا التي عانينا منها طويلاً، بل سيستمر إلى ما بعد ذلك. إننا اليوم في ضيافة هذه المدينة الحرة - ولكن أين سنكون في العام القادم؟

ولكن أينما سنكون، وأيا كانت منجزاتنا فليكن مؤتمرنا واسع الأفق ومصدراً لرفاهية الأشتياء ومصدر فخر لليهود جميعاً. وليكن جديراً بماضينا الذي عرفنا به على مر العصور.

قرارات مؤتمر بال الصهيوني سنة ١٨٩٧^٦

انعقد أول مؤتمر للصهيونية في بال في أغسطس سنة ١٨٩٧ ودام ثلاثة أيام وشهده أكثر من مائتي مندوب يمثلون سائر الهيئات اليهودية العالمية. وأوصى بالآتي:

- § تشجيع الاستعمار اليهودي لفلسطين بطريقة منظمة .
- § تنظيم الحركة اليهودية واتحاد الهيئات المتفرقة في شتى أنحاء العالم.
- § إيقاظ الوعي اليهودي.
- § القيام بمساع لدى مختلف الحكومات للحصول على موافقتها على أهداف الحركة الصهيونية.

رسالة هرتزل إلى هيرش بخصوص تسهيل منح الحكومة التركية قرضاً

١٨٩٧ / ١١ / ٢٩

صديقي العزيز :

وصلتني رسالة مساء اليوم حملتني على أن أكتب لك ثانية اليوم، أن قضية القرض التركي قضية مهمة جداً. والرسالة التي تسلمتها اليوم تعطيني فكرة عن مصدر إيجاد هذا المال. إن جمعية الاستعمار اليهودي (صندوق توفير هيرش) ستجتمع في باريس خلال بضعة أيام وسيكون الجميع موجودين وأنا أطلب منك أن تنقل اقتراحاتي التالية لصادوق خان. فهو الوسيط الملائم حسب ما أعتقد، وهو عضو من أعضاء جمعية الاستعمار اليهودي وستقوم الجمعية بالمهمة كما يلي: تؤسس بنك الاستعمار اليهودي حالاً بمليوني جنية استرليني. هيئة الإدارة. أعضاء جمعية الاستعمار اليهودي، أما الأسهم فيمكن تقريرها بسهولة وأظن أنني أستطيع أن أفعل هذا بالجهاز الحاضر عندي الآن. إذا كانت الجمعية هي السند. فكل ما يبقى هو سهل وبعد هذا يستطيع البنك أن يقوم بتقديم القرض الذي ذكرته لي بخصوص الحكومة التركية. ستشترك الجمعية في

هذا بصورة تعين فيما بعد. وستأخذ ضماناً عن القرض الذي تقدمه للبنك، الأراضي التي ستأخذها من الحكومة. هذا باختصار هو هيكل العمل.

رسالة هرتزل إلى نوردو لإنشاء بنك لشراء الأراضي

١٨٩٧ / ١٢ / ١١

توصلنا إلى نقطة حازمة في عملنا مع البنك سأتكلم باختصار، لقد كان في زيارتي ليومين أغنى رجل في بولونيا ج.ك. بوزنانسكي من لودز. هذا الرجل متحمس جداً للقضية. إنه يعتقد أن البنك اليهودي يجب أن يكون فيه أكثر من مليونين. خمسة أو عشرة ملايين جنيه ك رأس مال مساهم ويجب أن يشترك في النقابة التي ستكون مهمتها أن تؤمن الاشتراك. متى اشترك هذا الرجل فإن بقية أصحاب الملايين الروس سينضمون. هذا يؤمن لمشروع البنك قفزة كبيرة للنجاح. لن أطيل عليك في وصف الخطوات التي سأتبناها لهذه الغاية في أوروبا الشرقية. في لندن بدأ جاستر الإعداد للعمل مع سليجمان المتمول، يجب أن تستعرض النقابة أسماء من جميع البلدان التي لها تأثير في العالم المتمول. وهنا تبرز إلى الوجود قضية روتشيلد. إن بوزنانسكي - الذي هو مستعد أن يسير في الأمر بدون آل روتشيلد وحتى معارضاً لهم - يريدنا أولاً أن نتوصل إلى علاقة صداقة معهم أو على الأقل تكون لهم تجاه البنك مشاعر حيادية لا تخلو من العطف. وهذا عمل صعب جداً ولكني لا أراه مستحيلاً إذا قامت به زعامة قديرة. وطبعاً يجب ألا يكون الاتصال بآل روتشيلد مباشرة أو بالكتابة. إنهم أثناء الحملة سيستخدمون ضدنا كل محاولة تقدم أو رفض وسيكون ذلك بالطبع بطريقة الممولين المتخلفين الذين يسمون أنفسهم برجال الصحف الذين يطعنون من الخلف.

منذ بضعة أسابيع كتبت مقالين في الديلي كرونيكل أشرح فيهما إمكان قيام يهود الطبقة الوسطى بمقاطعة مالية ضد أقطاب الأموال في المستقبل. يجب أن يعرف آل روتشيلد الآن أن البنك اليهودي الذي نفكر فيه قد يساعد على مثل هذه المقاطعة ويستفيد منها في الوقت نفسه إذا علم آل روتشيلد أن البنك سيتأسس مهما كلف الأمر فإنهم لن يظلوا ينظرون إلى الأمر ببرود استقرطي.

إن توسيع رأس المال الذي يخطط له الآن سيجعل من البنك اليهودي عاملاً له أهميته في العالم المالي. وكل ما في الأمر هو أن يكون لهؤلاء الناس مخيلة تمكنهم من رؤية ما سيكون خلال ثلاثة أو أربعة أشهر من الآن أو أي شيء آخر تسمح لهم مخيلتهم النائمة على أكياس المال أن يروه، في هذا يستطيع صادوق خان أن يساعدنا كثيراً. يجب أن نعرض الأمر على آل روتشيلد جيداً. ولكن ماذا عساهم يأملون من هذا البنك اليهودي أو ماذا يخافون؟ إذا حاولوا إثارة الرأي أو رفضونا بشكل مضر فسوف أثير ضدنا حرب عصابات خاصة إذا عرفت أنك تقف في جانبي في هذا سننتقم متى جاء الوقت.

ولكن ربما لا يأتي مثل هذا الوقت الذي به برفضونا وأنا أفضل ألا يأتي لأسباب سياسية مع أنني أعتبرهم طفيليين وأنا حاقد عليهم من كل قلبي. إذن، إذا لم يعارض آل روتشيلد فكرة البنك ولم يرفضوه علناً، فإنهم سيستفيدون منه من ناحيتين:

١. يستفيدون منه كيهود لأنه سيعمل على حل المسألة اليهودية.

٢. وسيستفيدون منه كرجال أعمال بطرق متعددة.

وعلى عكس ما يراه بوزنانسكي أنا أعتقد أنه من الأفضل ألا يأخذ آل روتشيلد دوراً علنياً في هذا البنك لئلا يقول الناس إن الممولين اليهود متكثرون فيه وبهذا يكسب البنك عداوات عليه أن يبدأ بمحاربتها منذ البدء (وإن كان مثل هذا التكتل بطبيعته قوة) إنه بدون آل روتشيلد يبدو وكأنه ضدهم وهذا يكسبه شعبية وعطفاً. على أن آل روتشيلد يستطيعون أن يحموا أنفسهم إذا كان لهم ممثلون في البنك يؤثرون عليه بوساطتهم تأثيراً غير ظاهر. هذه فكرة فكرت بها منذ وقت طويل وهي أن آل روتشيلد لا بد أن يحتاجوا إلى بنك كهذا إذا اضطروا أن يصفوا أموالهم خوفاً من الكره المنصب عليهم أو إذا ما أرادوا أن يحموا ثروتهم (التي يبدو أنه أقوى من أن يحل بها أية كارثة).

ماذا سيكون وقع هذه الفكرة في عقول هؤلاء الناس وإلى أي حد يستطيعون أن يقبلوها. هذا ما لا أستطيع أن أعرفه.

على كل حال أنا أظن أنني وضحت لك الحالة الراهنة وبعد هذا يبقى أن يكون لك دور في العمل ولن أسألك عن هذا الأمر الآن لأنني أعتقد بأنه سيكون التكملة المنطقية لما قد بدأت عمله حتى الآن. يحسن بك أن تتصل بصادق خان في أقرب وقت ممكن وبالطريقة التي تظنها الأفضل على أن يكون ذلك شفهيًا فقط. ولك أن تستعمل حكمتك في تقديم الأمر له، إنه رجل طيب ويهودي مخلص إنما هو من مريدي آل روتشيلد وهو سريع التأثير وسيفهمك بالقليل من الكلام، وهو كما قلت مقرب من آل روتشيلد وخاصة الفونس روتشيلد. حاول أن تؤثر فيه واره كيف يمكن أن يساعدنا. أفهمه أننا لسنا نطلب أية تضحية مادية من هؤلاء المتاجرين بأموال المساكين. إن ما هو مطلوب منا الآن بعد أن نكون قد حزنا على الرأي العام من أجل فكرتنا المجنونة وذلك بدعنا إياها بأفلامنا وكتاباتنا، إن ما هو مطلوب بعد هذا هو شبه نقابة من اللذين يضمنون النجاح الكبير لهذا الاشتراك حتى تنمو الصهيونية لتكون قوة حقيقية، اجعله يعمل ما في وسعه من أجل هذه الغاية.

يجب أن يصبح بنك الاستعمار اليهودي البنك اليهودي الوطني، إن ناحيته الاستعمارية يجب أن تكون واجهة عرض فقط يجب أن نخلق أداة مالية قومية، ولكن إن هم اضطرونا أن نسير حفاة كجنود الجمهورية الأول فسوف ننتقم لسوء حالنا.

كلمة أخيرة بخصوص الخطوة التالية. سنستأجر سفينة في نيسان (ربما طلبنا من كوك أن يقوم بتلك الترتيبات) لنذهب إلى فلسطين مدة أربعة أسابيع. لا أريد أن أذيع هذا بعد. إنني الآن أقوم بتقديرات وحسابات لأعرف تكاليف كل مسافر. ربما وصلت المصاريف عن الشخص الواحد ألف فرنك، بعد أن نعود من هذه الرحلة التي سندعو لها عدداً من كبار الناس يبدأ العمل على تقديم الاشتراكات للبنك، يمكنك أن تخبر صادق عن هذا ولكن لا تخبر أحداً غيره لأنه يجب أن أقوم بترتيبات أولاً في القسطنطينية.

من مقال أحاد هاعام حول الدولة اليهودية والمشكلة اليهودية^٧

سنة ١٨٩٧

لقد انقضت عدة شهور منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني، لكن اصداؤه مازالت تتردد في الحياة اليومية، وفي الصحافة. ومنذ أن عاد أعضاء الوفود وهم يبهررون أسماع الرأي العام بالمعجزات التي ستتم، والشعب متلهف إلى سماع هذه الآمال. فماذا ستكون عليه هذه الدولة اليهودية في المستقبل؟ إن التاريخ يحدثنا أنه في

أيام هيرودس كانت فلسطين دولة يهودية، لكن الثقافة القومية كانت موضع احتقار واضطهاد. وقد بذل البيت الحاكم قسارى جهده لبذر الثقافة الرومانية في البلد وبعثوا موارد الأمة في بناء معابد الوثنية والمدرجات وما إلى ذلك. إن مثل هذه الدولة اليهودية سوف تنتشر الموت والمهانة لشعبنا. إن مثل هذه الدولة لن تحقق القدر الكافي من السلطة السياسية التي تؤهلها للاحترام بينما ستبتعد عن القوة الروحية الداخلية للعقيدة اليهودية. إن هذه الدولة المسخ ستأرجح كالكرة بين جيرانها الأقوياء وستحافظ على وجودها فقط عن طريق التحايل الدبلوماسي وعن طريق التزلف للدول الكبرى، مثل هذا الموقف لن يمنحنا شعوراً بالعزة القومية، والثقافة القومية التي من خلالها عثرنا على عظمتنا لن تجد أرضاً خصبة في دولتنا ولن تكون المبدأ السائد في حياتنا. وسنكون عندئذ أكثر مما نحن عليه الآن أمة صغيرة وتافهة. أسرى للدول الكبرى. ترقب بعين الحسد القوات المسلحة لجيرانها الأقوياء، إن وجودنا في إطار هذا المفهوم كدولة ذات سيادة لن يضيف فصلاً من العزة لتاريخنا القومي.

أفليس من الأفضل بشعب قديم، كان يوماً منارة للعالم، أن يخفي من الوجود بدلاً من أن ينتهي بالوصول إلى هدف كهذا؟. ويذكرني مستر لينبلوم بأن هناك دولاً صغيرة اليوم مثل سويسرا تحميها دول أخرى من تدخل الغير في شئونها وأنها ليست مضطرة للتزلف، لكن عقد المقارنة ما بين فلسطين والبلاد الصغيرة، مثل سويسرا، معناه تجاهل الوضع الجغرافي لفلسطين، وتجاهل لأهميتها الدينية للعالم أجمع.

إن هاتين الحقيقتين ستجعلان من المستحيل على جيرانها الأقوياء تركها وشأنها. وحتى بعد أن تقوم الدولة اليهودية فإنهم سيظلون يرمقونها بعيونهم وستحاول كل قوة أن تفرض نفوذها عليها وتوجه سياستها في اتجاه تحقيق مصلحتها هي بنفس الطريقة التي تحدث مع الدول الضعيفة مثل تركيا والتي للدول الأوروبية الكبرى مصالح فيها.

وخلاصة القول: إن أعضاء جمعية محبي صهيون ليسوا بأقل من الصهيونيين رغبة في إقامة دولة يهودية ويؤمنون في إمكانية إقامة دولة يهودية في المستقبل. ولكن على حين تتطلع الصهيونية إلى الدولة اليهودية لتقديم العلاج للفقر وتهيئة السلام والسكينة والمجد القومي فإن "أحباء صهيون" يعرفون أن دولتنا لن تقدم لنا كل هذا ما لم يسد الخير العام ويفرض سلطانه فوق الأمم والدول. إنها تتطلع إلى دولة يهودية لتهيئة "ملجأ أمين" لليهودية ورابطة ثقافية لتعقد ما بين أمتنا. ولذلك تبدأ الصهيونية عملها بالدعاية السياسية. أما أحباء صهيون فتبدأ عملها بالثقافة القومية، ذلك لأنه من خلال الثقافة القومية وحدها ومن أجلها تستطيع الدولة اليهودية أن تقوم بطريقة تتفق مع إرادة ومطالب الشعب اليهودي.

مناشدة هرتزل لقيصر ألمانيا بشأن دعمه إنشاء دولة يهودية في فلسطين

١٨٩٨ / ٥ / ٢٥

دعني أوضح نقطة واحدة من بين الكثير من الأسباب التي تدعم فكرة الصهيونية: وهي أن العنصر الحضاري الذي يمكنه أن يحتل فلسطين هو اليهود. إن البلاد أفقر من أن تجذب غيرهم، أما بالنسبة لنا فإنها غنية بالذكريات وبالأمال، وفلسطين يجب أن تحتل لأنه لا طريق إلى أوفير وإلى كياشو. وإذا حصل ما هو مستحيل، إن بدت البلاد جيدة في أعين غير اليهود، فإن الغيرة ستدب بين الأمم. وإنني أرى أن أوروبا مستعدة أن تشجع اليهود على الاحتلال أكثر من غيرهم، وربما كان هذا التشجيع ليس لأن لهم الحق التاريخي الذي يضمنه لهم أقدس كتب البشرية، وإنما بسبب الشعور السائد في كل مكان. شعور العمل على إخراج اليهود.

ستذهب يا صاحب الجلالة إلى فلسطين، وسيكون لموكبكم عظمة رمزية وستذهل هذه الرحلة أهل الشرق وتقلق بال أهل الغرب، غير أننا إذا نظرنا ملياً في الأمر نجد أن هذه الرحلة الإمبراطورية الجديدة إلى صهيون ستترك أثراً لا يمحي إذا كان لها علاقات مع الحركة الصهيونية الجديدة. منذ وقت وأنا أشعر أن المساعدة ستأتينا من جلاتكم. يستطيع جلاتكم أ، يأمرني متى أراد، وليكن ذلك قريباً. إن من صالح القضية أن أعرف بقبولك قبل ذهابك إلى فلسطين وقبل انعقاد المؤتمر الثاني في بازل، على أن الإنسان، أمام مشروعات كهذه يجب أن يكون صاحب صبر وطول أناة.

خطاب هرتزل أمام قيصر ألمانيا أثناء زيارته لفلسطين

١٨٩٨/١١/٢

يتقدم باحترام عميق وفد من أبناء إسرائيل إلى القيصر في البلاد التي كانت لأبائنا والتي لم تعد بعد لنا، لا يربطنا بهذه الأرض المقدسة لقب امتلاك حقيقي، وقد مر على هذه الأرض، التي كانت يوماً يهودية، أجيال كثيرة فإذا ما تكلمنا عنها فنحن كأنما نتكلم عن حلم أيام قديمة جداً، ولكن الحلم ما يزال حياً يعيش في مئات الآلاف من القلوب وقد كان ولا يزال البلمس الشافي في ساعات الألم لشعبنا المسكين، كانت فكرة صهيون تعود إلى قلوبنا المظلومة كلما جار علينا الأعداء باتهامات واضطهادات وكلما استنكروا علينا القليل في حقنا في العيش وكلما أبعدنا عن المجتمع الذي يعيش فيه إخواننا المواطنين - الذين كنا مستعدين دائماً لأن نشاركهم المصير.

إن تلك الفكرة خالدة مع انها مرت في تغييرات متعددة الأنواع مع الناس والمؤسسات والأزمان. لذلك فإن صهيونية اليوم هي صهيونية عصرية تنمو من صميم أحوال اليوم الحاضر وصفاته وتهدف إلى حل المسألة اليهودية على أساس إمكانيات الوقت الحاضر، ونحن نؤمن أننا قد ننجح الآن لأن الإنسان قد أصبح غنياً جداً في وسائل التنقل وطرق إنجازات العمل. فالمشروعات التي كانت تبدو مستحيلة منذ نصف قرن فقط أصبحت أمراً عادياً اليوم، غيرت قوة البخار والكهرباء وجه العالم وبمثل هذه الأمور يجب أن نصل إلى حلول إنسانية.

وفوق كل هذا فإننا قد نجحنا في إثارة الشعور القومي عند إخواننا المتفرقين في كل مكان. ففي مؤتمرات بازل وضعنا منهاج حركتنا امام العالم كله وهو أن نخلق ضمن القانون المدني وطناً قومياً للشعب اليهودي. هذه أرض أجدادنا أرض صالحة للاستعمار والزراعة. لقد رأيتكم جلاتكم البلاد، إنها تستصرخ أناساً ليعملوا فيها وبين إخواننا جماعة ضخمة من العمال يصرخون طالبين أرضاً يزرعونها ونحن نريد الآن أن نخلق مشروع خير من حالات التعاسة هذه - من الأرض ومن الناس - وذلك بالجمع بينهما، ونحن نعتبر قضيتنا قضية سامية مؤهلة لأن تحوز عطف كبار الأدمغة لذلك فنحن نطلب من جلاتكم مساعدتكم السامية من أجل المشروع، ولكننا ما كنا نقدم على مثل هذا الطلب لو كان في خطتنا أدنى أذية أو تعد على حاكم هذا البلد. إن صداقة جلاتكم لجلالة السلطان معروفة لدرجة لا يمكن معها أن يقوم هناك أي شك في نوايا هؤلاء الذين يلجأون إليكم يطلبون تعطف جلاتكم في نقل رغائبهم.

ونحن متأكدون أن الخطة الصهيونية ستحمل معها الخير لتركيا، ستحمل إلى هذه البلاد موارد مالية وموارد عملية، فستعمل على تدمير مساحات واسعة من الأرض المهملة في المستقبل القريب، وفي هذا كله زيادة في السعادة والثقافة لأناس كثيرين.

نحن نخطط لقيام شركة يهودية لأراضي سورية وفلسطين والتي ستحمل على عاتقها مهمة القيام بهذا المشروع ونطلب لها أن تكون تحت حماية القيصر الألماني. وفكرتنا هذه لا تسيء إلى حقوق أحد ولا إلى مشاعره الدينية، إنها تؤمن المصالحة التي طالما كانت مرغوبة، نحن نعرف ونحترم جميع الأديان التي قامت على التربة التي قام عليها دين آباؤنا أيضاً.

رسالة هرتزل إلى دوق بادن الكبير بخصوص دعم القيصر الألماني للفكرة الصهيونية

١٨٩٨ / ١١ / ٩

لم نتوصل إلى نتيجة إيجابية بخصوص وضع الوفد تحت رعاية صاحب الجلالة الإمبراطورية. عندما اجتمعت به في مقابلتي الأولى له في القسطنطينية كنت أظن أن هذه النتيجة ستجيء في أعقاب اللفتة العلنية في القدس، وذلك أن جلالتها كان يعطف جداً على الفكرة الصهيونية الأمر الذي نحن مدينون لمساعدة سموكم به. وقد تم الاتفاق على أن أقدم مسودة خطابي قبل الاستقبال الرسمي، وقد قدمتها وقبلت المسودة بشيء قليل من الحذف وها أنا أرسل إليك الخطاب الذي قلته في القدس راجياً من سموكم أن ترد لي هذه النسخة، على أنه لا بد أن تكون قد حدثت صعوبات فيما بين المقابلة في القسطنطينية وبين استقبال الوفد في القدس، أنا لا أعرف بعد ما الذي حدث بالضبط، ولكني أقدر ذلك لأن صاحب الجلالة لم يذكر الحماية لشركة الأراضي في جوابه، إن تأسيس شركة للأراضي على نمط "الشركة القانونية" أو شركة الهند الشرقية كان يبدو أنه الشيء الذي يمكن الحصول عليه بدون إثارة أي شعور بالاستياء عند سائر القوى.

مأزال أعتقد أنه - ضمن الحالة الحاضرة - ليس هناك مجال للمعارضة من قبل فرنسا وهي القوة التي تدعى حماية هذا الجزء من الشرق وحادث الفاشودا يؤكد هذا الرأي، فالحكومة الحاضرة للجمهورية يجب أن تقبل بالأمر الواقع إلا إذا كان بالغ الإهانة.

وبما أن صاحب الجلالة تفضل بقوله: "إن الأمر يحتاج إلى دراسة مفصلة ومباحثات أكثر" فلا بد أن أعرف قريباً ماهية هذه الصعوبات التي قامت.

إذا لم يكن تفسيري للحوادث الأخيرة مخطئاً فإن الصعوبات الخارجية وليس تغيير رأي صاحب الجلالة هي التي أدت إلى تأجيل إعلان الحماية الألمانية التي كنا ننتظرها. مأزال متذكراً كلمات سموكم الحكيمة التي تفوهم بها في مانو، أنه في مثل هذه القضايا التاريخية العالمية كل خطوة تحتاج إلى صبر، وربما لم أكن على خطأ إذا اعتبرت أن هذه الحماية التي نريدها هي قائمة إلى أن أسمع العكس، ومن أجل هذا الأمر سأقوم بما يتطلب مني من إخلاص في العمل وحذر.

هذا وسأظل مديناً لسموكم بالشكر والامتنان من أجل مساندتكم قضيتنا حتى لو تغيرت السياسة الألمانية ورفضتها، ذلك لما تتركه مساندتكم المعنوية لنا من إيمان بأن قضيتنا لا يمكن إلا أن تكون على حق، ما دام عقل كبير مثل عقلكم يرضى عنها.

كم أتمنى أن يعرف العالم بأجمعه عن المحادثات التي جرت بيني وبينك والتي أقوم أنا بواجبي بإبقائها سرية. إن هذه الطريقة الشريفة والبسيطة في تأدية عمل الحاكم ستؤثر في الكثير من الناس وتجعل بعضاً منهم يخجلون. لقد كانت لحظات لا تنسى خففت عني المتاعب والأحزان التي لاقيتها أثناء عملي الشاق، وسأظل ممتناً أبداً من أجل الفرصة التي سمحت لي بأن أعترف إلى شخصية القيصر المشرقة.

رسالة هرتزل إلى دوق بادن الكبير يعرض فيها مخططه الجديد لاستيطان فلسطين

١٨٩٨ / ١٢ / ١٥

كنت أتوقع أن حالة اليهود الراهنة في القدس كما هي في كل مكان - لسوء الحظ - لن تترك أثراً طيباً في نفس القيصر. ولكن مثل هذه الأوضاع وحماسنا لأن نبدلها هي أهم أسباب وجود الحركة الصهيونية - بالمناسبة لو تفقد المستعمرات الزراعية التي كانت تأسست في الأراضي المقدسة لكان استطاع أن يرى التغيير النافع الذي حدث في المظهرين الطبيعي والمعنوي ويرى أسلوب الحياة الجديدة الذي تريد جماهيرنا أن تندمج فيه، ونحن نعتبر رفع مستوى الحياة وسيلة إلى غاية أبعد، هي تحسين حال شعبنا على العموم، إذا نجحنا بتأمين مجالات العمل المثمر لإخواننا التعيسين على هذه الأرض التاريخية - الأمر الذي هم راغبون فيه كما برهنت حقائق كثيرة - إذا نجحنا في هذا فإن هذا العمل سيعطينا في الوقت نفسه إمكانيات كافية لإنجاز أعمال أخرى أيضاً.

إنه لمن دواعي ارتياحي أن أعلم من سموكم الملكي أن خطابي في القدس قد نال الرضى وأنا من الآن نستطيع أن نعتمد على مساعدتكم واهتمامكم. هناك صعوبات في اختلاف المواطنة بين اليهود الذين استوطنوا فلسطين حتى الآن أو بين هؤلاء الذين يستوطنونها، في المستقبل ولكني - وبكل تواضع - ألفت انتباهكم إلى أن افتراض الحماية الألمانية سيبدل كثيراً في هذه الحالة. ففي الوقت الحاضر أنا أمسك بجميع الخيوط في يدي وأنا أؤكد لك بأن جميع هذه الصعوبات يمكن إزالتها حتى استيطان الأليانس الإسرائيلي التي ماتزال حتى الآن تحت السيطرة الفرنسية سوف، وأنا متأكد مما أقول، تسرع إلى الاندماج في الجالية تلك حالما تبرز هذه إلى الوجود. يبقى السؤال كيف يمكن توطد الحماية الألمانية بدون دخان ونار. لأنني على ما أعلم جيداً أن ألمانيا لا تستطيع ولا تريد أن تتدخل في أمور لا تعرف نتائجها من أجل قضيتنا مهما كانت هذه القضية إنسانية.

على أننا الآن نستطيع أن نقترح طريقة غير علنية لهجرة اليهود تحت الحماية الألمانية بتدريج ونظام بحيث لا يكون هناك مجال للاعتراض إذا سارت الأمور بحذر.

هذا هو خلق الشركة اليهودية للأراضي في سورية وفلسطين التي ذكرتها في خطابي في القدس التي تشترط أن يكون مركزها في ألمانيا مثل هذه الشركة تتصف بقانون مدني، وكل الاتفاقات التي تجري بين الحكومة الألمانية وزعماء حركتنا يجب ألا تتسرب إلى الخارج وكل ما يطلب من الحكومة التركية هو أن تبطل قانون منع الهجرة. أما هذا الأخير فهو ليس تحت الحماية على كل حال لأنه كما قد يعلم سموكم أن مندوبين مختلفين خاصة المندوب الإنجليزي احتجوا عليه.

على كل حال فسوف تؤسس الجمعية اليهودية للأراضي في المستقبل القريب لاننا نحتاج حتماً إلى هذه الوسيلة لتطورات المستقبل. هذا، وأنا حتى الآن أسير في الأمر بتمهل لأنه حتى في مراحل ما قبل الخلق يجب أن نتوصل إلى حماية شركة الأراضي في المستقبل.

وحتى لا أطيل الكلام إلى درجة مملة فما أنا أعطي نتائج الأفكار المختلفة. السؤال هو: هل نحصل على حماية ألمانية أو إنجليزية؟ أما حماية أي قوة غير هاتين فلا تفكر فيها الآن أبداً. إن حركتنا اليوم مهية لتقبل الحماية الألمانية منذ أن حظيت بالاتصال بسموكم وأنا أفكر - وهذا يرجع إلى اهتمامي بألمانيا بسبب ميولي الثقافية وكوني أديبا ألمانيا - أفكر بأنه يجب أن نجتهد أكثر حتى نحصل على حماية الإمبراطورية الألمانية والقانون الألماني. فهناك الميل في سياسة ألمانيا للتوصل إلى موطن قدم في الشرق وهناك صاحب الجلالة القيصر بأرض أجدادنا اهتماماً دينياً وسياسياً. وأخيراً الحقيقة القائمة هي تأثير ألمانيا على تركيا الذي أصبح متغلباً

اليوم. كل هذه الأمور تسند وجهة نظري في أن الحماية الألمانية هي التي نريدها لحركتنا لا الحماية الإنجليزية التي يريدها البعض. والحاجة اليوم أصبحت ملحة لتقرير هذا في اقرب وقت، وأنا اليوم أعتقد انه حتى لو تأسست شركة الأراضي ضمن القانون المدني وكان مركزها في انجلترا فإن هذا يجب ألا يمنع إمكان وضع الاستيطان تحت حماية ألمانيا. وتحت رعاية القانون الدولي في مرحلة متأخرة، ربما تكون نوعاً من حماية ألمانية - إنجليزية مشتركة، ولكن من يستطيع أن يتكهن بالصعوبات التي قد تبرز من جراء هذا، سيكون الأمر معلقاً بين قوتين وربما أكثر.

لقد تطف صاحب الجلالة وأخبرني في القدس أن الموضوع يحتاج إلى دراسة أطول. أنا الآن في انتظار الأوامر.

رسالة هرتزل إلى قيصر ألمانيا بشأن وضع اليهود تحت الحماية الألمانية

١٨٩٩ / ٣ / ١٠

بما أنني لم أسمع أي شيء منذ رحلة فلسطين عن الحماية التي سبق التحدث فيها فإني أقدر أن صعوبات سياسية لابد أن حالت دون تحقيق هذا الأمر. ويبدو أن عدم الثقة من جانب السلطان وغيره القوى الأخرى قد اثرا في القضية، ولكن هل يعني هذا أن نتخلى عن إنجاز مخطط له مستقبل؟ أنا أعرف أن حكومة الإمبراطورية لا تريد أن تتعرض لأي مجازفة من أجلنا، إنما أليس من الممكن إيجاد طريقة نتوصل بها إلى الهدف بدون أن يكون ذلك ظاهراً للجميع؟ أما هذه الطريقة فقد سمحت لنفسني أن أقدم تفصيلها لصاحب السمو الملكي وهي ما يلي: أولاً تؤسس كتلة اتحاد في انجلترا تقوم بالخطا التحضيرية وتهيئ للأمر المالية فتمتلك الاراضي وتأخذ حقوقاً للهجرة من الحكومة التركية وعلى أساس هذه الامتيازات يمكن تأسيس الشركة القانونية فيما بعد - وإذا سار كل شيء على ما يرام يكون مركزها الرسمي في كارلسروه وتحت حماية صاحب السمو الملكي الدوق الكبير فريدريك. وهذا سيؤدي من تلقاء نفسه إلى علاقة سياسية هي حماية من قبل الإمبراطورية لا يقف ضدها جانب آخر. ولن يتطلب هذا إعلان الحماية من جانب حكومة الإمبراطورية ويمكن أن يتخلى عنا في أي وقت بدون أن جلبية تماماً كما فعلت الحكومة الإنجليزية مع سيسل رودس. هناك فروق بين السير سيسل رودس وبينني. هناك فروق شخصية ليست في صالحني. ولكن الفروق في الأهداف هي في صالح حركتنا لأن بين أيدينا رأس مال يختلف كل الاختلاف عما عنده من رأس المال ولأن عندنا موارد إنسانية عظيمة في جميع أنحاء أوروبا الشرقية.

إنه لمن سوء الحظ الا يتمكن جلالتم من رؤية أصحاب المستعمرات التي قد بدت في فلسطين. إن منظر اليهود المكتظين في القدس لم يكن يدعو للانتشراح ولكن حتى هؤلاء اليهود يودون لو استطاعوا الذهاب إلى الأرياف ليعملوا في الأرض إذا كانت الحكومة التركية لا تمنعهم من ذلك.

وإنه لمن دواعي حزني أيضاً أن أضطر لأن أصحح أخباراً أخرى خاطئة، وأخباراً تحط من قيمة مشروعنا - أظن أن بعض مستشاريكم يسمعونها من اليهود الذي لا يؤمنون بنا.

والجواب على هذا بسيط - إن كثيرين من أغنياء يهود الجانب الغربي من لندن يخافون من أن نحملهم على الذهاب معنا لذلك فهم يخطئوننا ويهزأون بنا في أحاديثهم وجرائدهم على اني أعتقد بأن مثل هذه المعارضة يجب أن ترفع من قدرنا.

إن مجهودنا يسير في أكثر من اتجاه، من ذلك أننا نسعى لدمج العنصر اليهودي في كل بلد، ولكن ذلك في رأيي لا يكون عن طريق الثورة. إن الاستيعاب لا يتم إلا عن طريق الكنيسة.

أما الذين سيذهبون فهم هؤلاء الذين لا يستطيعون أو لا يريدون الاندماج في محلات إقامتهم الحاضرة - هذا مبدؤنا. ومن الطبيعي أن يكون هؤلاء الذين يبقون مواطنين أفضل لن يكون هناك بعد اتحادات غير طبيعية بين القضبان الحديدية وبين براميل النفط .

ليست الفائدة المرجوة من حركتنا في مضمار التحسين الاجتماعي بخافية على جلالتكم ولا قيمتها من حيث السياسة الاستعمارية. إن حركتنا قوية حتى لو لم يكن لها أي مساعدة مالية أو معنوية في ألمانيا، فمواردنا هي في روسيا ورومانيا وجاليسيا وإنجلترا وأمريكا وجنوبي أفريقية. على أنه يمكن لألمانيا - بطريقة تبقى في الوقت الحاضر سرية ولا تتطلب في المستقبل أي مسئولية - أن تضمن لنفسها منذ بدء مستعمراتنا وللمستقبل سوقاً صناعية كبيرة. وكل ما نطلبه منها مقابل هذا هو أن يسمح لنا بتنظيم أمورنا في ألمانيا.

أنا أعرف أنه لا يجب أن ننتظر أي وعود خطية بخصوص هذا الموضوع والأمور على ما هي عليه اليوم إنما أتقدم ثانية بكل احترام بطلب مقابلة مع جلالتكم بعد رجوعكم. إنني في حاجة ماسة إلى التشجيع خاصة في هذا الوقت بالذات وبعد هذا أسير في العمل فأحاول الحصول على رضى قيصر روسيا ولن أعود إليكم ثانية إلا بعد أن أتمكن من تقديم المشروع تاماً. على أن فشلي في الحصول على مقابلة معكم سوف يكون بمثابة رفض أكيد يشعرنا بأنه ليس هناك أي أمل بمساعدة ولو سرية وغير ملتزمة منكم.

إن هذه الفكرة كانت قد نالت عطف أحد عظماء ملوك هذا القرن نابليون الأول. وكان آخر مؤتمر لليهود سنة ١٨٠٦ الصرخة أو اللهثة الأخيرة لهذه الفكرة. ترى ألم يكن الأمر ناضجاً بعد - في ذلك الوقت - أم لم يكن لليهود ممثل صادق العزم، أم كان الفشل بسبب قلة وسائل المواصلات؟

لقد أصبح وقتنا الحاضر معجزة في المواصلات ومسألة اليهود يجب أن تستفيد من هذه المعجزة، بهذه الطريقة يمكن أن تتحل. وما لم يكن ممكناً في عهد نابليون الأول هو ممكن في عهد وليم الثاني.

ما كتبه هرتزل في مذكراته عن مقابله للسلطان عبد الحميد الثاني، وحديثه عن دعم تركيا مالياً

١٩٠١/٥/١٨

قلت له بواسطة إبراهيم إنني أكرس نفسي لخدمته لأنه يحسن إلى اليهود. واليهود في العالم كله مدينون له بذلك. وإنني بشكل خاص مستعد لتأدية أية خدمة له وخاصة الخدمات الكبيرة (يوجد كثيرون لأداء الخدمات الصغيرة) وأكدت له إنني لا أنوي نشر أي شيء عن اجتماعنا الحاضر. بإمكانه أن يتحدث إلى بثقة مطلقة. فشكرني وقال إنني دائماً صديق لليهود والواقع إنني لا أعتد إلا على المسلمين واليهود لا أثق الثقة نفسها برعاياي الآخرين.

فرتيتت المظالم التي نعانيها في العالم وقال إنه حافظ دائماً على إبقاء إمبراطوريته مفتوحة أمام اللاجئين اليهود كملجأ لهم.

قلت - عندما أبلغني الأستاذ فامبرى بأن جلالته سيتفضل باستقبالي أخذت أفكر بقصة أندروكليس والأسد القديمة الجميلة - فجالاتكم هو الأسد ولعلني أنا أندروكليس وربما كانت هناك شوكة يجب سحبها.. الشوكة هي الدين العام. إذا أمكن إزالتها تمكنت تركيا من استعادة نشاطها وحيويتها.

فتنهذ وابتسم وهو يتنهذ وترجم إبراهيم: منذ أن بدأ عهد جلالتمك المجيد وجلالته يسعى عبثاً لإزالة هذه الشوكة التي غرزت في عهد أسلافه العظام والتي يبدو أن من المستحيل الخلاص منها وقال: ولا أحسن من أن تسهم أنت في المساعدة إن أمكن.

قلت حسناً إذن أظن أنني أستطيع الإسهام، لكن الضرورة الأولى هي السرية المطلقة.

رفع السيد عينيه إلى السماء ووضع يده على صدره وأخذ يتمتم أنه سر.. إنه سر.

قلت إن إلحاحي هو لأن الدول التي تريد إضعاف تركيا سوف تسعى جهدها لمنع استعادتها نشاطها. ولذلك ستسلك كل سبيل لمنع هذه العملية وقلت إنني أريد تنفيذ العملية بواسطة أصدقائي في كل دور البورصة في أوروبا شرط موافقة جلالته. غير أنه لما يحين الوقت يجب أن تأخذ الموافقة شكلاً خاصاً في مصادقة اليهود ويجب إعلانها في شكل مناسب.

ترجم إبراهيم كلمات سيده بوجه حبور: لجلالته جوهرى يهودي. قد يقول له شيئاً مناسباً لليهود ويأمره بأن ينشره في الصحف. وجلالته أيضاً حاخام أكبر لليهود، حاخام باشي. قد يقول له أيضاً شيئاً مماثلاً، فاعترضت على ذلك، تذكرت أن الدكتور ماركس أخبرني مرة أن حاخام باشي بصق مرة لدى ذكر اسمي. فقلت "كلا لن يخدم ذلك مقاصدنا. لن تذاغ على العالم بشكل يخدمنا. سأسمح لنفسي فيما بعد بأن أشير على جلالته اللحظة التي نستطيع فيها الإفادة منها. أريد أن أعبئ مشاعر اليهود الإيجابية للعمل في سبيل الإمبراطورية التركية لذلك يجب أن يكون للإعلان صفة الأمر. أما الكلام مع حاخام باشي فيبقى في تركيا وحدها فقط.. كل ما تحتاجه هذه البلاد الجميلة هو المهارة الصناعية لشعبنا يغتني الأوروبيون الذين يأتون عادة إلى هنا بسرعة ثم يخرجون بسرعة بغنائمهم" للوسيط حق الربح الأمين بالطبع لكن عليه أن يبقى بعد ذلك في البلاد حيث جمع ثروته".

هز السيد برأسه موافقاً وقال لإبراهيم ما أعاده على فرحاً: لا يزال يوجد في بلادنا ثروات غير مستثمرة. اليوم فقط تلقى جلالته برقية من بغداد باكتشاف حقول نفط فيها أغنى من حقول نفط القوقاز. وإذا كنت سأبقى هنا مدة كافية فإن جلالته يؤد أن ألقى نظرة على المناطق التي تمتد فيها سكة حديد الأناضول فالأرض على جانبي السكة مثل جنة. وهناك أيضاً حديد خام ومناجم ذهب وفضة كان الذهب في عهد أسلاف جلالته العظام يستخرج ويسبك في سبائك ويصاغ في عمله وبهذه الطريقة كانوا يدفعون للجنود رواتبهم.

والواقع إنني لاحظت أن السيد حينما كان يتفوه بكلماته الأخيرة كان يقيس في الهواء إلى مسافة معينة بكتلي يديه. الظاهر أنه قصد بها أحجام قضبان الذهب الصغيرة.

ثم حصل شئ مفاجئ طلب مني السيد - بواسطة إبراهيم - أن أوصي له مالياً ما يقدر له أن ينشئ موارد جديدة للبلاد: مثلاً ضرائب غير باهظة جداً من نوع ضرائب الكبريت. هذا البرهان على ثقته في أرضى غروري. لكنني قلت أن الأمر ينطوي على مسؤولية كبيرة علي لأني لمهمة من هذا النوع لا أستطيع أن أذكر إلا من أثق بكفاءته وأخلاقه. لكنني قلت إنني أفضل أن أنظر في المسألة وأن أعلم جلالة السلطان بمجرد أن أعثر على الرجل المناسب. وبالمناسبة فكرت بأن الرجل يجب أن يدرس الوضع الاقتصادي في السر فقط ويقدم نتائجه إلا وعلى أساس هذه المعلومات أستطيع أن أصوغ برنامجي للإصلاح الاقتصادي لكن السيد كان له رأي آخر أنه يفضل أن يعطي الرجل مركزاً رسمياً لأن ذلك يثير انتباهها أقل، يجب إلحاقه بوزارة المال كمدير عام ويقدم لك التقارير الدورية فاعترفت بسلامة هذه الفكرة، وسألت كيف سأرسل رسائلتي إلى جلالته - هل أحتاج إلى علامة أو ختم خاص لذلك؟

قال جلالتة - بواسطة إبراهيم - أن ختمي يكفي، أن الرسائل التي تحمل ختمي سوف تسلم رأساً إلى جلالتة بواسطة تحسين بك.

ثم انتقل السيد إلى مشروع تصفية الدين العام المعلق وقد شرح لي المشروع. تألفت التصفية من عقد دين جديد بدل القديم مما يوفر مليوناً ونصف المليون جنيه لمواجهة عجز السنة الماضية.

ماذا؟ هذه الكمية فقط؟ وأبدت دهشة حزينة وكذلك فعل السيد ورجوته أن أعلم كل شيء عن مشروع التصفية لأحكم ما إذا كان يجب المضي فيه. فقد تكون التصفية جيدة وقد لا تكون. على أول أن أعرف تفاصيل الخطة. فأمر جلالتة بتأبئية طلبي. سيعهد إلى أحدهم بإعطائي المعلومات اللازمة.

واستأنفنا الحديث من موضوع إلى آخر. وقد أثرت اهتمامه. وعرضت عليه برنامجاً للمستقبل بخطوطه العريضة حول كل ما يمكن فعله في هذه المدينة الرائعة وفي الإمبراطورية وحتى أحصل لهما على أوسمة ذكرت رفيقي ولفسون ومرمورك اللذين يمكن الاستفادة منهما: يمكن إنشاء مصادر جديدة للدخل كاحتكار للقوى الكهربائية مثلاً. فأخبرني جلالتة بواسطة إبراهيم أنه يوجد في القصر مولد كهربائي وأن جلالتة مسرور من النور الكهربائي فهو أفضل من الأنواع الأخرى من النور.

ثم تحدثت عن إمكانات تحسينات أخرى في المدينة مثلاً جسر جديد لاسطنبول مرتفع لدرجة تمر تحته أكبر السفن إلى ميناء القرن الذهبي (وهي فكرة مرمورك) إلا أن جلالتة رجاني أن أصرف النظر عن هذه المشاريع حالياً وأن أشغل نفسي أولاً بإزالة الدين العام.

وكنيت قد استنفذت قواي لا بد أن المحادثة امتدت أكثر من ساعتين لقد حكيت الخيوط كما شئت وتأكدت أنه يود أن يسمع تفاصيل أخرى مني لذلك جعلت الحديث يسترخي. والسيد أيضاً لم يعد يجد شيئاً يتحدث عنه وبعد لحظة صمت وقف وأعطاني يده. وردد: إنه سر.. سر..

بعد ذلك طلبت تصريحاً لصالح اليهود أعين موعده فيما بعد. (وكنيت أفكر بالمؤتمر). وأخيراً طلبت عرضاً مفصلاً للوضع الاقتصادي ومشروع التصفية. فوعدني بذلك كله.

رسالة هرتزل إلى السلطان عبد الحميد الثاني حول بعض المشاريع في فلسطين

١٩٠١/٦/١٧

اتباعاً للخط الذي رأى جلالتكم من المناسب اقتراحه عليّ، اعتقدت أن من الواجب الحصول على مليون ونصف المليون جنيه تركي حالاً لتأخذ محل مهمة تصفية الدين وهي المهمة الصعبة أن لم نقل المستحيلة والتدبير الذي عملته وأصدقائي هو حسبما يلي: يمكن جمع المليون ونصف المليون جنيه تركي بإنشاء مصدر جديد للدخل حالاً. لكنه يجب أن يكون من نوع يجعل اليهود يدركون المشاعر الكريمة جداً التي يكنها صاحب الجلالة تجاههم في قلبه الحنون. بهذه الطريقة سوف نعد الطريق للإجراءات العتيدة.

من أجل هذه الغاية، أصدقائي مستعدون لتأسيس شركة مشتركة الأسهم يبلغ رأسمالها خمسة ملايين جنيه تركي هدفها تنمية الزراعة والصناعة والتجارة وباختصار الحياة الاقتصادية في آسيا الصغرى وفلسطين وسورية. ومقابل الامتيازات الضرورية التي تمنحها جلالتكم سوف تدفع الشركة اشتراكاً سنوياً بستين ألف جنيه تركي لحكومة جلالتكم وعلى أساس هذا الاشتراك المضمون برأسمال الشركة يمكن الشروع بقرض يستهلك في واحدة وثمانين سنة لن يكلف هذا القرض شيئاً لأن الشركة ستمتص الفائدة والاستهلاك وهي التي ستأخذ السندات ثم تستبدلها. وما على الحكومة إلا أن تسحب مليوناً ونصف المليون جنيه تركي. ومفهوم

بالطبع أن الشركة ستسجل في تركيا وأن المهاجرين اليهود الذين سوف تستقدمهم سيصبحون رأسا رعايا أتركا خاضعين للخدمة العسكرية تحت راية جلالتمك المجيدة.

سيتاح الوقت بهذا المليون ونصف المليون جنيه لدرس الموارد الأخرى للدخل والاستثمارها. وقد تفضلتم جلالتمك بذكر الكبريت، أن بين أصدقائي من يقدر أن يتولى المشروع، وبينهم من يستعد لبذل كل جهد لتقديم أفضل الشروط لجلالتمك لتستعمل مداخيل الكبريت كأساس لقروض أخرى بدون إرهاب دافع الضريبة كثيراً. الأسلوب نفسه يستعمل في استغلال مصادر النفط والمناجم والقوى الكهربائية.

سوف توضع عروض هذه المشاريع الأخرى بالتفصيل وتقدر حالما تأمرون جلالتمك. أما مسألة الكبريت فيمكن الاتفاق عليها الآن بينما المسائل الأخرى تحتاج إلى مزيد من الدرس. واسمح لنفسي أن أضيف إلى ذلك أن خدماتي الخالية من أية مصلحة في هذه المشاريع هي تحت تصرف جلالتمك حتى وإن كنتم لا تعتقدون أن من المناسب البدء الآن وهنا في مشروع الشركة العثمانية - اليهودية الكبيرة في آسيا الصغرى. وفوق كل شيء على أن أبرهن لجلالتمك أنني خادم غيور ومخلص، لا أسأل في عملي لجلالتمك إلا شرف استعادة ثقة جلالتمك فيّ، لأنني مقتنع أنه في وقت غير بعيد ستدركون أنه من مصلحة الإمبراطورية العثمانية أن تجتذبوا الموارد الاقتصادية اليهودية لحماية شعبنا المسكين. ثم إنه لمن مصلحة اليهود أن يجدوا تركيا دولة قوية ومزدهرة. إنها فكرة حياتي.

سيكون لمشروع الشركة العثمانية - اليهودية وإعطاء الإشارة للشعب اليهودي بأسره فائدة أخرى وهي أن دافعي الضرائب بشرا وممتلكات سيزدادون في كل المناطق التي ستعمل الشركة فيها، وستدفع الشركة المزيد من الضرائب بنمو عملها وسيتدفق رأس المال اليهودي من كل زاوية ليوطد نفسه هناك وليبقى في الإمبراطورية. وفي الوقت نفسه سيسير هذا العمل الهادئ الذي سمي "سحب شوكة الأسد" بدون معرفة أولئك الذين يريدون خراب الإمبراطورية.

تبقى كلمة واحدة، إذا شئتم جلالتمك أن يدبر المليون ونصف المليون جنيه قبل تشرين الأول فإن الوقت يمر بسرعة. ويجب ألا ننسى أن رجال المال والأعمال يطلبون اتفاقات محدودة ليدفعوا المبالغ اللازمة. يجب أن نتوقع ثلاثة أشهر قبل تسلم المبالغ كلها، فإذا ارتأت حكمة جلالتمك العظيمة الدخول في هذا المفاوضات لتسلم المليون ونصف المليون جنيه قبل شهر تشرين الأول يجب تحديد الامتيازات للشركة الكبيرة في أوائل تموز، وإنني لآتي إلى القسطنطينية بدون تأخير إذا أمرتم بذلك.

لست أعلم إذا كان يحق لي أن أذكر موضوعا أخيرا وأنا أذكره بتردد راغبا في عدم إزعاج جلالتمك بأي طريقة كانت. جاء أحدهم ليخبرني أنه يوجد كاتب في باريس اسمه أحمد رضا عرف بهجماته على الحكومة الإمبراطورية، وقد علمت بوجود سبيل لتوقف هذه الحملات، وقد أخذت علما بهذا الأمر دون أن ألزم نفسي بأي شكل لأن ليس من عملي أن أخوض أمورا كهذه، أنا الحريص على خدمة جلالتمك المعظمة في كل فرصة، لن أفعل شيئا بدون أمر. بل إنني لن أرى الرجل بدون تفويض، لكن إذا ارتأت جلالتمك سأقوم بالأمر، وطبيعي أنني لن أطلب مقابل إيقاف هذه الحملات تعويضا إلا كلمة ثناء من جلالتمك وهي عندي أعظم تعويض.

اقترح هرتزل على السلطان العثماني بإنشاء جامعة يهودية في القدس

١٩٠٢/٥/٣

لي الشرف أن أقدم لحكمة جلالتك المتناهية الاقتراح التالي: إنني أدرك الصعوبة التي تواجه حكومتكم بسبب ذهاب شبان تركيا لتلقي العلم في الخارج وما يتعرض له هؤلاء الشبان من ضياع خاصة في تأثرهم بالأفكار الثورية مما يجعل الحكومة أمام أحد أمرين. إما أن تحرم هؤلاء من التدريب العلمي أو أن تعرضهم إلى مخاطر الغوايات السياسية، على أن هناك حلاً للمشكلة. وأنا أسمح لنفسي بكل تواضع أن أقدم لحكمة جلالتك هذا الحل.

إننا معشر اليهود نلعب دوراً هاماً في الحياة الجامعية في جميع أنحاء العالم والأساتذة اليهود يملأون جامعات البلدان. كما أن هناك عدداً كبيراً من العلماء والمتخصصين في جميع الحقول التعليمية لهذا فإننا نستطيع أن نقيم جامعة يهودية في إمبراطوريتكم ولتكن في القدس مثلاً عندها لن يضطر الطلاب العثمانيون إلى الذهاب إلى الخارج بل يبقون في بلادهم ويتلقون فيها أفضل التدريب وهم ضمن أحكام بلادهم، والجامعة اليهودية تقوم بتقديم أفضل ما تقدمه أحسن الجامعات ومدارس التدريب المهني ومدارس الزراعة، ولن تقدم مثل هذه المؤسسة إلا ما هو الأفضل وعندها تقوم بدورها في خدمة العلم والطلاب والبلاد.

رسالة هرتزل إلى تشمبرلين حول مشروع توظيف اليهود في سيناء

١٩٠٢/٧/١٢

الرجاء أن تجد طيه ملخصاً عاماً لمخطط تسكين اليهود المشردين في شبه جزيرة سيناء وفي فلسطين المصرية وفي قبرص - الناحية السياسية باللغة الإنجليزية والناحية المالية بالألمانية. ولمنع أي سوء تفاهم قد يحصل الآن أو في المستقبل دعني أذكر أنني أعددت هذا المخطط لك لأنك أبدت معارضة بخصوص فلسطين، إنك أعظم قوة مؤثرة على شعبنا منذ نشروته وإني لأشعر أنه من واجبي أن أقدم لك نصائحي المتواضعة شرط أن تكون عندك النية لعمل أمر مهم لتعساننا. ويجب أن لا أكون فقط شديد التمسك بالمثل وأرفض المساعدة السريعة لأفقر فقرائنا مهما كان شكل هذه المساعدة بل يجب أن أكون أكثر من ذلك يجب أن أعطي نصحي حسب ما أراه أفضل.

عندي إلى جانب الناحية الإنسانية غاية سياسية أيضاً. إن توظيف اليهود شرق البحر الأبيض المتوسط سيقوى إمكان الحصول على فلسطين، سيكون يهود الشركة الشرقية في المستعمرة الإنجليزية صهيونيين مخلصين تماماً كيهود هيرش المستعمرين في الأرجنتين.

لا أدري إذا كنت سأستطيع أن أساعد في تحقيق المشروع أي إذا كنت سأجعل منظمنا الصهيونية تعمل له لأن هذا يعتمد على قرار حزبي، سأدعو أعضاء اللجنة من جميع البلدان إلى اجتماع سري وابعث معهم الموضوع.

وإلى جانب هذا فإن عندي مخططاً ثانياً لك يمكن تحقيقه في الوقت نفسه ولكن على حده. وهذا المخطط سري تماماً يتعلق بالعراق.

لقد أخبرتك أن السلطان عرض علي الاستيطان في العراق (وذلك في شباط من هذه السنة لما ذهبت إلى القسطنطينية بناء على دعوته) وقد رفضت العرض لأنه لم يشمل فلسطين. أستطيع أن أعود إليه غدا ما دامت علاقاتنا ممتازة، وبدل هذا علينا أن نقدم له بعض المساعدات المالية.

يقوم بالمطالبة بهذا رجل أستطيع أن أسميه لك شفهيًا، ولكن السلطان يفضل أن يعهد بهذا المشروع لي لأنه يعرف إني شخصيا لست وراء المنفعة المالية وهو بالطبع يريد شروطا أفضل ولكن حتى ولو أعطى شروطا أفضل يمكن وضع ما يقرب من مائتي مليون جنيه على الحساب، هذا الربح يذهب للشركة اليهودية لأنها تستطيع بذلك أن تبدأ حياتها بربح من مليوني جنيه وفي رأيي أن هذا يسهل تحقيق المخطط.

لا أدري إذا كانت عندك معلومات كافية عني ولكني أود أن أؤكد هنا أنه ليست لي في هذا المخطط أية غاية مادية لست أعمل لعمالة مالية إنما كل ما أريده هو أن يكون للصندوق القومي اليهودي حساب محترم فيما إذا سار هذا المشروع المالي، أنا لا أضع هذا شرطًا لا بد منه.

إني أفضل المخطط الأول لأن ضمانات مشروع العراق السياسية للمستقبل قليلة. أما إذا لم نتمكن من إقامة المستعمرة اليهودية في المملكات البريطانية بسبب رفض الحكومة الإنجليزية أو إذا لم يرغب في هذا المخطط رجال المال فعندها فقط أقدم لك المشروع الثاني.

مذكرة هرتزل إلى لانسدون حول توطين اليهود في سيناء

١٩٠٢/١٠/٢٤

إن حل المسألة اليهودية في شرق أوروبا لا يزيد في اعتبار إنجلترا فحسب بل سيكون في صالحها، أما الحافز الذي سيجعل الحكومة البريطانية تهتم بهذه المسألة فهو الهجرة إلى الجانب الشرقي من لندن. صحيح أن هذه الهجرة لم تصبح بعد خطرة وأمل أن لا تكون خطرة إلى درجة تحمل إنجلترا على التخلي عن مبدئها العظيم في السماح باللجوء السياسي. ولكن تعيين بعثة ملكية لتتظرو في الأمر كاف لأن يجعل العالم يقبل بأن تخصص الحكومة البريطانية قطاعات خاصة لليهود الذين يضطهدون في كل مكان فيضطرون إلى اللجوء إلى إنجلترا. وليس هذا التفسير سطحيًا لأن القوى نفسها التي تعمل الآن على إخراج اليهود من بلادها والتي لا تقف في وجه عمل الحركة الصهيونية التي أديرها أنا في تهجير اليهود، هذه نفسها قد تغير فكرها وتقف عائقًا في طريقنا إن اكتشفت أن قوة إنجلترا في جنوبي شرقي البحر المتوسط قد أصبحت تسير في طريق الضعف. مثل هذه الغيرة ستضايق مهاجرين كثيرًا ولكن مع مضي الوقت وعندما تسير الأمور لا يستطيعون أن يعملوا شيئًا بهذا الخصوص. تمتلك إنجلترا الآن في جنوبي شرقي البحر المتوسط مقاطعات خالية من السكان لا قيمة لها هي المنطقة الساحلية المؤلفة من العريش وشبه جزيرة سيناء. هذه المنطقة يمكن أن تصبح ملجأ ووطنًا لليهود المضطهدين في جميع أنحاء العالم إذا سمحت إنجلترا لليهود بإقامة مستعمرة هناك.

لقد قضيت وقتًا لا بأس به أتفاوض مع الحكومة التركية باسم الحركة الصهيونية للتنازل عن قسم من فلسطين على أن المفاوضات التركية تأخذ وقتًا طويلًا وأنا أنوي أن أسير في هذه المفاوضات مع السلطان الذي يبدي اهتمامًا شخصيًا بي - على الأقل لا بعد أي شبهة في أن استيطاننا في العريش وغيره. إذا أخذناه سيكون غير سلمي. أما من الناحية العلمية، فالاستيطان سيسير مبدئيًا كما يلي: تعطينا الحكومة البريطانية امتيازًا للمقاطعات المطلوبة ولا حاجة لأن ندخل في التفاصيل الآن وعندما نمسح الامتياز تقرر الضرائب التي ستدفعها المستعمرة اليهودية للإمبراطورية وعلى أساس هذا الامتياز سنؤسس شركة استيطان "الشركة

اليهودية الشرقية" بمبلغ خمسة ملايين جنيه ك رأس مال، هذه الشركة تقوم بأعمال الاستيطان حسب التخطيط، يذهب موظفون تقنيون وخبراء زراعة حالاً إلى هناك لتهيئة الطرق وسكك الحديد والموانئ ولدراسة المساحات وتقسيمها.

لكن الهجرة لن تبدأ سريعاً يجب أن تنظم أولاً فعندنا آلاف من المؤسسات الصهيونية في أنحاء العالم وهي مقسمة إلى اتحادات في كل بلد فمثلاً هناك الاتحاد الإنجليزي (ورئيسه سيرف. مونتفيوري في لندن) واتحاد في جنوبي إفريقية (ورئيسة مستر جولدرايخ في جوهانسبرج) واتحاد كندي (ورئيسه مستر كلارنس دي سولا في مونتريال) وطبعاً عدد اتحادات شرقي أوروبا أكثر بكثير. إن المكان الرئيسي لهذه الاتحادات جميعها في فينا، وعن طريقها نستطيع أن ننظم وبصورة يتكلم عليها أمور الهجرة، تقدم إلينا الفئات المحلية المهاجرين وتكون هذه الفئات هي المسؤولة عن كفاءة الأشخاص الذين يختارونهم. والغاية من هذا أن نتأكد من صلاحية وكفاءة الرواد وسيكون التوطين حسب أحدث مبادئ العلم والخبرة.

وسيكون رأس مال الشركة وجهود أوائل النازحين المختارين نواة المستعمرة ولكن هذا لن يكفي لأنه إن اقتصر الأمر على هذا فسيبقى تافهاً وسطحياً كغيره من محاولات الاستعمار اليهودي يجب أن يسند العمل ويقوى بمنح حقوق استعمارية حتى يقبل عليه اليهود المنبذون والضعفاء والبؤساء.

ولن تقتصر الهجرة على يهود شرقي أوروبا الجائعين الذين سيذهبون من أجل العمل إنما سيذهب أيضاً بعض أصحاب رءوس الأموال لأنهم سيجدون مجالات لمشاريع أعمال يستفيدون منها. وحتى بعض أغنياء روسيا سيذهبون أيضاً. هذه جميعها حقائق أنا متأكد منها وعندني عليها براهين أبقياها سرية وفي غضون سنين قليلة ستصبح الإمبراطورية أكبر بفضل مستعمرة غنية.

صحيح أن البلاد الآن فارغة لا شيء فيها إنما هذا لن يؤثر في ما أنا متأكد منه أن جميع المدن القائمة اليوم قامت على فراغ، وهناك البندقية التي قامت على المياه وفي وقت أقل تقدماً من وقتنا الحاضر.

إن الطاقة البشرية هي ثروة البلاد وتستطيع إنجلترا أن تضم إليها هذه الطاقة البشرية ليس فقط مئات الآلاف الذين سيهاجرون في بضع سنين ليخصبوا الأراضي البور برءوس أموالهم وأتعابهم وسيقيمون وطناً سليماً، بل هناك جميع يهود العالم الذين سينضمون تحت كنف إنجلترا إن لم يكن لأسباب سياسية فعلى الأقل لأسباب معنوية.

هناك حوالي عشرة ملايين يهودي في العالم لا يستطيعون في جميع البلدان أن ينتموا إلى إنجلترا علناً إنما سينتمون إليها بقلوبهم إذا هي قامت بعمل مثل هذا، فأصبحت حامية للشعب اليهودي. وفي لحظة تستطيع أن تعتمد على عشرة ملايين موال مخلص لها في جميع أنحاء العالم، وإن كان ذلك في السر. بعضهم مجرد بائعي إبر وخيطان في قرى الشرق الصغيرة ولكن البعض الآخر تجار كبار وأصحاب مصانع ومديرو بنوك وعلماء وفنانون وصحفيون وأصحاب أعمال أخرى. جميع هؤلاء سيكونون رهن إشارة الأمة العظيمة التي ستمهد لهم المساعدة المطلوبة.

سيكون لإنجلترا عشرة ملايين عميل من أجل عظمتها وسيطرتها، وهذا الولاء لا بد أن يكون على الصعيدين السياسي والاقتصادي، فمن الطبيعي أن يقبل اليهودي على شراء وتشجيع منتوجات بلد يقدم لليهود مساعدة ويفضلها على منتوجات بلد اليهود فيه مضطهدون. لقد سبقت إنجلترا غيرها من البلدان في إيجاد وسائل المواصلات لتوسيع وتقوية مستعمراتها، وكذلك فإن الفوائد تعود على من يقوم بأعمال لا يفتن إليها غيره.

أملنا أن تفتن الحكومة الإنجليزية إلى فوائد كسب الشعب اليهودي.

تشمبرلين يعرض على هرتزل مشروع دولة يهودية في أوغنده

١٩٠٣/٤/٢٣

بدأ الحديث بذكر رحلاته الأخيرة، وما هي إلا لحظات حتى بدأنا نتكلم في المسائل المختصة بالموضوع.

قال تكلمت مع لورد كرومر عن مشروعك كنت في مصر ماذا جد فيه؟

أخبرته ما كان وأشرت إلى تقرير البعثة الذي كنت قد أرسلته إليه أمس وكان موضوعا أمامه.

قال: إن التقرير غير مشجع.

قلت: البلاد فقيرة ولكننا سنخلق منها شيئا.

قال تشمبرلين العظيم: لقد وقعت لكم أثناء سفري على بلاد مناسبة. أوغنده. إنها حارة على السواحل ولكن الطقس يصبح ممتازا في الداخل حتى للأوروبيين تستطيعون أن تزرعوا القطن والسكر فيها وقد قلت في نفسي وأنا هناك هذه البلاد تصلح للدكتور هرتزل، ولكنك طبعاً تريد أن تذهب إلى فلسطين أو ما يجاورها. أجبته: "نعم" يجب أن تكون قاعدتنا فلسطين ثم فيما بعد نستطيع أن نستوطن في أوغنده، ذلك لأن هناك عددا كبيرا جدا من اليهود الذين يريدون أن يهاجروا، ولكن يجب أولاً أن نضع أساساً قومياً ولهذا فكرنا بالعريش لوضع سياسة جذابة ولكنهم لا يفهمون هذا في مصر. ولم أستطع أن أوضح الأمر لهم كما أفعل هنا، لذلك اضطررت هناك أن أطلب تنازلاً غير تام بسبب الحالة السياسية الراهنة - وكان هذا التنازل مالياً فقط. وهي بذلك صفقة خاسرة إذا فكرنا بالأرض لأن لا أحد يدفع ثمناً لمثل هذه البلاد لا أحد غيرنا - وذلك لأن لنا وراء هذا الدفع مطامع سياسية، ويجب أن يكون واضحاً أننا لن نضع أنفسنا تحت حكم مصري ولكننا نريد حكماً بريطانياً.

هو: عندي شعور بأن الأوضاع ستبقى على ما هي، لن نترك مصر. هذه كانت نيتنا في الأصل وأنا أعرف ذلك لأنني كنت في الحكومة، كنا قد قررنا أن ننسحب من مصر في الثمانينات ولكننا استثمرنا كثيراً من أموالنا فيها وأصبح لنا مصالح عديدة هناك إلى درجة لا نستطيع معها أن نخرج. وهكذا يمكن لك وللوطن الذي تعمل له أن تستفيد من الممتلكات البريطانية وأنا متأكد أنكم تستطيعون أن تستفيدوا، أما إذا سارت الأمور إلى حل غير هذا وإذا كانت مستعمرتك قوية فأنا متأكد أنكم ستستطيعون أن تثبتوا أنفسكم جيداً. وتكلمنا في مواضيع مختلفة.

قال تشمبرلين: إن مصالحنا في آسيا الصغرى تقل يوماً بعد يوم وسيأتي الوقت الذي يقوم فيه النزاع حول هذه المنطقة بين فرنسا وألمانيا وروسيا بينما نحن نتراجع إلى مناطق أبعد. وفي هذه الحالة ماذا يكون مصير مستعمرتك اليهودية في فلسطين إذا تأسست في هذه الفترة؟

قلت: أظن أن ذلك سيكون في صالحنا ذلك أننا سنكون "دولة شاغلة" وهذا لن يكون لنا عن حسن نية القوى المتنازعة وإنما بسبب الغيرة، ومتى تركزنا في العريش تحت الحكم البريطاني فإن فلسطين ستصبح أيضاً ضمن السلطة البريطانية.

وبدا أنه اقتنع إلى حد بهذا.

بعد ذلك تكلمت عن قضية جمع المال (بواسطة جمعية الاستعمار اليهودي وروتشيلد). صحيح أننا لا نستطيع أن نعمل الكثير بخمسة ملايين جنيه يجب أن تحسن البلاد قليلاً، وبعد ذلك يكون لجو تشمبرلين شرف إعطاء إنجلترا مستعمرة أخرى.

وسره هذا أيضا وقال انه يجب أن يكون روتشيلد إلى جانبنا على كل حال لأن الحكومة الإنجليزية اعتمدت عليه.

قلت: هو معنا طبعاً أستطيع أن أعمل بدونه أيضاً. إن أهم شيء هو أن أحصل في النهاية على التنازل والا لا أستطيع أن أسير في العمل، إن حياة الإنسان قصيرة.

كذلك تكلمنا عن الهجرة اليهودية، قال أن معارضة الأجانب هي نتيجة المنافسة، وهذه المعارضة تلاحظ في أنحاء أخرى من الإمبراطورية ضد فئات من العناصر الأخرى كما في جنوب أفريقيا مثلاً وأظنه ذكر الهنود الذين يعارضون في جنوب أفريقيا. وقد تجابه الحكومة الإنجليزية بما يضطرها إلى إصدار قانون للأجانب ضد اليهود، ويكون ذلك بسبب الضغط الشعبي عليها قلت لو سمحت لي بأن أقول كلمتي هنا يا مستر تشمبرلين فأنا أفضل أن لا تصدر بريطانيا مثل هذا القانون أخرجوهم ولكن إياكم أن تصدروا قانون الأجانب بحقهم.

وعند النهاية وعدني أن يتكلم مع لانسدون، حتى يكون هناك ضغط على كرومر ليسرع في العمل.

خطاب تشمبرلين إلى جرينبرج خاص بمشروع أوغندا لعرضه على المؤتمر الصهيوني السادس

١٩٠٣ / ٨ / ١٤

ابتدأ الخطاب بالإشارة إلى شكل الاتفاق الذي يقترحه هرتزل ليقوم بين حكومة صاحب الجلالة وبنك الاستيطان اليهودي لإقامة استيطان يهودي في شرق أفريقيا، ثم جاء في الخطاب: "لقد طلب مني رئيس الوزراء أن أقوم على درس الموضوع بالاهتمام الذي توليه دائماً حكومة صاحب الجلالة لمثل مشروع كهذا قد أحسنت دراسته، وذلك للتحقيق من حالة الجنس اليهودي. ولكن الوقت الذي كان أمامه لم يكن كافياً ليمكنه من التعمق في تفاصيل المشروع أو لتدارسه مع مندوب صاحب الجلالة في محمية شرق أفريقية، وأنه يأسف إذ لا يستطيع أن يصدر رأياً محدداً في هذا الأمر. إن لودد لانسدون سيكون مستعداً لأن يتقبل بعين العطف المقترحات الخاصة بإقامة مستعمرة أو مستوطن يهودي بشروط تمكنهم من ممارسة تقاليدهم الوطنية، ولهذا الغرض سيكون مستعداً لمناقشة (إذا ما وجد مكان مناسب وبعد أخذ آراء مستشاري وزارة الخارجية في شرق أفريقيا) التفاصيل المتعلقة بأي مشروع يتضمن منح قطعة من الأرض مناسبة وتعيين موظف رسمي يهودي كرئيس للإدارة المحلية والسماح للمستعمرة بأن يكون لها مطلق الحرية بالنسبة للتشريع المحلي أو بالنسبة لممارسة الشؤون الدينية والشؤون العامة. ومثل هذا الحكم الذاتي المحلي سيكون مشروطاً بحق حكومة صاحب الجلالة في ممارسة الإشراف العام.

مذكرة هرتزل إلى وزير خارجية إيطاليا بمطالب الحركة الصهيونية

١٩٠٤ / ٢ / ٢٤

إن الحركة الصهيونية التي تمثلها المؤتمرات السنوية يحضرها مندوبون من جميع البلدان هدفها أن تؤسس وطناً شرعياً للشعب اليهودي. وأنا بصفتي رئيساً للجنة العمل قد اتصلت بجميع الحكومات التي يهمها هذا الأمر. وعملت جهدي قبل كل شيء أن أقيم علاقات مع الحكومة العثمانية وقد اجتمعت بالسلطان في مقابلة خاصة ودعاني في مناسبات مختلفة أن أذهب إلى الاستانة وقد ذهبت، ولكن عندما رأيت أن هذه المحادثات لم تؤد إلى تقدم ملموس حاولت أن أتصل بالدول الكبرى التي يهمها الأمر. كانت ألمانيا أول من ساند الفكرة

الصهيونية، وقد استقبلني القيصر رسمياً في القدس سنة ١٨٩٨ كمنسوب للحركة الصهيونية ووعده بأن يكون معنا. وقد ظلت الحكومة الألمانية تعطف علينا منذ ذلك الوقت، وجاء التوكيد على هذا في رسالة بعث بها إلي دوق بادن في ٣٠ أيلول ١٩٠٣ .

كذلك أبدت الحكومة الإنجليزية اهتمامها بالحركة الصهيونية، فقدمت لنا رسمياً مقاطعة كبيرة من الممتلكات البريطانية في أفريقيا الشرقية، والحكومة النمساوية تعطف هي أيضاً على جهودنا، كما أكد لي رئيس وزرائها كوبربر في رسالة بعث بها إلي في ٢٨ أيلول سنة ١٩٠٣، ولكن أهم مساندة تأتينا من روسيا. كتب لي الوزير فون بليفيه رسالة في آب ١٩٠٣ - تجد طي رسالتي هذه نسخة عنها - يقول فيها: إن هذا البيان الحكومي يقدم بأمر من صاحب الجلالة الإمبراطور، ويصرح لي بإعلانه للعموم. وفي ٢٣ تشرين الثاني - ٦ كانون الأول ١٩٠٣ أخبرتني الحكومة الروسية أن السفير الروسي في الأستانة قد تلقى تعليمات كي يتوسط مع الباب العالي من أجل المقترحات الصهيونية. إن بيان الحكومة الروسية الصادر في ٣٠ تموز - ١٢ آب يعطينا أكثر مما طلبنا نحن. نحن لم نطلب دولة مستقلة في فلسطين خوفاً مما قد يسببه لنا مثل هذا الطلب من صعوبات، كل ما نطلبه هو أن يستوطن الشعب اليهودي في فلسطين تحت إمرة صاحب الجلالة السلطان، ولكن بشرط الحماية الشرعية ويكون لنا أمر إدارة مستعمراتنا، واحتراماً لمشاعر جميع المسلمين تخرج الأماكن المقدسة عن نطاق الحكم إلى الأبد.

وكل ما نطلبه من الحكومة العثمانية هو امتياز باستعمار سنجق عكا، ومقابل هذا نتعهد بأن ندفع للخزينة العثمانية جزية سنوية قدرها مائة ألف ليرة تركية، لذلك فإن اقتراحنا سيعود على الحكومة العثمانية بفوائد مهمة فبينما يسهل ذكر هذه الفوائد يصعب جداً أن يتمكن الإنسان من وصف الحالة السيئة التي يقاسي منها يهودنا المساكين في روسيا ورومانيا وجالسيا وغيرها.

الهجرة إلى امريكا لا تقدم حلاً، أينما يذهب اليهود يجدون أنفسهم في المشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية نفسها حتى في البلدان الحرة التي بدأت أيضاً تغلق أبوابها في وجه الهجرة.

اللاسامية تصعب على اليهود حياتهم في كل مكان. أما بالنسبة لإيطاليا فإن هذه المشكلات والمآسي إنما هي صدى بعيدن والمسألة اليهودية لم تطرق إيطاليا أبداً. ولهذا السبب بالذات، تستطيع حكومتها أن تقدم للإنسانية خدمة عظيمة وذلك بمد يد المساعدة لحل هذه المسألة المملوءة بالأحزان.

إن رسالة من صاحب الجلالة ملك إيطاليا إلى صاحب الجلالة السلطان يوصي فيها بمقترحاتنا، ويقدم نصيحة حبية بأن ينظر في هذه المقترحات - أقول رسالة مثل هذه سيكون لها الأثر الحازم في إعادة فتح باب المفاوضات. والشعب اليهودي الذي بقي قويا مستقيماً، بالرغم من المآسي والأحزان، سيحفظ لإيطاليا وملكها النبيل مثل هذا الجميل إلى الأبد.

المصدر: "يوميات هرتزل" - إعداد أنيس صايغ - سلسلة كتب فلسطينية (إلا إذا ذكر غير ذلك في الحواشي)

¹ هرتزل، ثيودور Theodor Herzl (١٨٦٠ - ١٩٠٤): هو مؤسس الحركة الصهيونية. وضع نهاية للصهيونية التسليية وجهودها الطفولية، ونجح في تطوير الخطاب الصهيوني المراوغ، كما نجح في إبرام العقد الصهيوني الصامت بين العالم الغربي والمنظمة الصهيونية باعتبارها ممثلاً غير منتخبة ليهود العالم، وهو ما جعل توقيع وعد بلفور، أهم حدث في تاريخ الصهيونية، ممكناً. وقد خرجت كل الاتجاهات الصهيونية من تحت عبايته أو من ثنايا خطابه المراوغ.

² دوق بادن (ألمانيا).

³ فيليب نيولنسكي Philippe Newlinski (١٨٤١ - ١٨٩٩) : صهيوني غير يهودي، بولندي الجنسية. كان يعمل صحفياً (رغم أصوله الأرستقراطية) ودبلوماسياً. ومن خلال عمله في السفارة النمساوية المجرية في القسطنطينية تعرّف إلى العثمانيين وعرف الوضع في تركيا ودول البلقان. وقد تعرّف إليه هرتزل عام ١٨٩٦ وجنده للدعوة إلى الأهداف الصهيونية، وكان يدفع له لقاء جهوده وتعبه، ولكنه بعدئذ تحمّس للدعوة الصهيونية وأصبح مستشار هرتزل الموثوق به. حاول نيولنسكي أن ينظم لقاء بين هرتزل والسلطان العثماني لكنه فشل، ونجح فقط في أن يجعل البلاط العثماني يُقلّد هرتزل نيشاناً. ولكنه نجح في مقابلة ملك صربيا وإقناعه بفكرة توطين اليهود في فلسطين. وحاول أن يكسب تأييد الفاتيكان وبسمارك للقضية الصهيونية.

⁴ كبير حاخامي باريس الاليانس الإسرائيلي.

⁵ "The Zionist Idea: Ahistorical Analysis and Review" by, Arthur HestzbergNew

York : Double-day and Company Inc, and her press, 1959.

⁶ علي محمد علي: موجز القضية الفلسطينية.

⁷ The Zionest Idea - مصدر سابق .